

استقبال القبليين
للإمام برهان الدين إبراهيم بن عبد الرحيم بن جماعة (٧٩٠هـ)
-تحقيق ودراسة-

د. خالد بن عبدالله العيد
قسم الدراسات الإسلامية – كلية التربية
جامعة الملك سعود



استقبال القبلتين للإمام برهان الدين إبراهيم بن عبد الرحيم بن جماعة (٧٩٠هـ) تحقيق ودراسة

د. خالد بن عبدالله العيد
قسم الدراسات الإسلامية – كلية التربية
جامعة الملك سعود

تاريخ تقديم البحث: ١٢ / ٤ / ١٤٤١ هـ تاريخ قبول البحث: ٢٣ / ٦ / ١٤٤١ هـ

ملخص الدراسة:

هذه الرسالة ألّفها الإمام برهان الدين إبراهيم بن عبد الرحيم بن جماعة المتوفى سنة تسعين وسبعمئة، وقد تناول فيها مسألة هل استقبل الأنبياء بيت المقدس أو الكعبة؟ والاختلاف في ذلك على قولين: أن بيت المقدس لم يستقبله إلا نبينا محمد ﷺ، ولم يستقبله أحد من الأنبياء، وقول آخر: أن الأنبياء استقبلوا بيت المقدس، ولم يستقبل الكعبة إلا نبينا محمد ﷺ، فجاء كتابه هذا بعد أن وجهه ملك مصر في وقته ببيان العلم في ذلك، فجمع هذا الكتاب وذكر ما في ذلك من آثار وأحاديث، ثم ذكر استقبال نبينا محمد ﷺ للكعبة وبيت المقدس قبل الهجرة، وكيف كان ذلك؟ ثم تناول نسخ استقبال بيت المقدس، ومتى كان ذلك؟ وفي أي صلاة؟ ثم ختم الكتاب بترجيح أن جميع الأنبياء -صلوات الله عليهم أجمعين- صلوا إلى بيت المقدس، لكن لا بالمعنى الذي أراده الزهري، بل لأنهم كلهم جُمِعوا له ﷺ ليلة الإسراء فأَمَّهم، وكان ذلك قبل الهجرة، فهو قبل التحويل، وأن هذه المسألة من المسائل النقلية التي لا مجال للعقل فيها.

الكلمات المفتاحية: القبلة، استقبال، الكعبة، بيت المقدس، المسجد الحرام.

Facing the two Qiblah

Imam Burhan Alddin Ibrahim bin Abdurrahim bin Jama'ah (790H)

D. Khalid bin Abdullah ALeid

Department of Islamic Studies - College of Education

King Saud University

Abstract :

This book was written by Imam Burhanuddin Ibrahim Ibn Abdurrahim bin Jama'ah, who died in the year 790H. In this book, he answers the following question – ‘Did the Prophets perform prayers towards Jerusalem or did they face the Kaaba?’

There are two views on this issue: the first states that only Prophet Muhammad, may Allah praise him, faced Jerusalem. The other viewpoint states that all the Prophets faced Jerusalem and only our Prophet faced the Kaaba in Makkah.

This book was compiled at the behest of the King of Egypt. In this work, the scholar compiled all the narrations pertinent to this topic. He then mentioned the story of Prophet Muhammad; may Allah praise him, facing the Kaaba and Jerusalem before the Hijrah and the incidents that are attached to that.

He then spoke of the surrounding incidents that relate to the abrogation of this command that was issued regarding praying towards Jerusalem.

He then mentioned that the strongest view was that all prophets prayed towards Jerusalem – in the sense that they prayed there when Prophet Muhammad, may Allah praise him, ascended into the heaven and he leads them in a prayer. That was before the hijrah and before the command was given to turn towards the Kaaba. This matter pertains to the textual evidence, and there is no room for one to rationalize an opinion in this matter.

key words: Qibla, Facing, Kaaba, Jerusalem, Grand Mosque.

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [سورة النساء: ١]. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [سورة الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

إن الاهتمام بما خلفه السلف الصالح من الآثار العلمية من باب نشر العلم، ومن أهم هذه العلوم علم الحديث النبوي، حيث توالى عناية الخلف بهذه الآثار بالقيام بنشر البعض منها وتحقيق البعض الآخر، وبقيت هناك آثار كثيرة، وموروث علمي ضخم، لم يحقق بعد، ومن هذه الآثار رسالة (استقبال القبلتين) للإمام العالم برهان الدين ابن جماعة، والذي تناول فيه التسلسل التاريخي في موضوع استقبال القبلة وتحديدتها من لدن آدم عليه السلام حتى نبينا محمد ﷺ وبيان نسخ الاستقبال لبيت المقدس إلى الكعبة المشرفة.

ونظرا لأهمية هذا الكتاب في موضوعه استخرت الله في تحقيقه ودراسته، لنشره بما يظهر الفائدة منه في هذا الموضوع المهم.

وقد اشتمل تحقيقي ودراستي لهذا الكتاب على مقدمة، وقسمين، وخاتمة.

المقدمة فتشتمل على أهمية الموضوع، وخطة العمل فيه.

القسم الأول: فيشمل دراسة الرسالة كما يلي:

١- ترجمة برهان الدين ابن جماعة.

٢- أسباب اختيار هذه الرسالة.

٣- القيمة العلمية للرسالة.

٤- الدراسات السابقة للرسالة.

٥- وصف المخطوط، ونسبته لبرهان الدين ابن جماعة.

القسم الثاني: فيشمل تحقيق النص، وذلك بعمل ما يلي:

١- إخراج النص سليماً، ومقابلة المخطوط مع النسخة المطبوعة.

٢- تبيين الفروقات بين المخطوط والنسخة المطبوعة في الحاشية.

٣- وضع ما يتم زيادته من النسخة المطبوعة على المخطوط بين قوسين هكذا

[...] وتبين ذلك في الحاشية بقولي: ما بين المعكوفتين زيادة من النسخة

المطبوعة.

٤- وكذا وضع ما قد يكون زائداً في المخطوط على المطبوع بين قوسين أيضاً،

والإشارة في الحاشية، بقولي: سقط من المطبوع.

٥- رمزت للنسخة المطبوعة بحرف (ط).

٦- أشرت إلى نهاية الصفحة في أثناء تحقيق النص ووضعتها بين معكوفتين

هكذا [...].

٧- كتابة الآيات بالرسم العثماني، وعزوها مباشرة .

٨- تخريج الأحاديث، والآثار، بعزوها لمصادرها الأصلية.

- ٩- الحكم على الأحاديث، والآثار، وبيان درجتها تصحيحاً، أو تضعيفاً، معتمداً على أحكام النقاد من علماء الحديث.
- ١٠- عزو الأقوال إلى قائلها، وذكر المراجع لذلك.
- ١١- شرح الغريب من الألفاظ، من خلال كتب المعاجم في اللغة.
- ١٢- ترجمة الأعلام الواردة أسماؤهم في النص -إلا من كانت شهرته تغني عن التعريف به كالصحاباة والأئمة الأربعة- من حيث الاسم، ومنزلته، وبيان سنة وفاته.

- ١٣- التعريف بالأنساب، من خلال كتب الأنساب.
- ١٤- التعريف بالبلدان، من خلال كتب معاجم البلدان.
- ١٥- أضفت بعض الفوائد التي تناسب الحاجة في موضوعها في الكتاب.
- الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج والتوصيات.
- الفهارس:

- فهرس الأحاديث والآثار.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.
- والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفعني والمسلمين به، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

القسم الأول: دراسة الرسالة

أولاً: ترجمة المؤلف (١):

اسمه ونسبه ومولده:

إبراهيم بن عبد الرحيم بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة بن علي بن جماعة الكنايني، الحموي الأصل، المقدسي، الشافعي، أبو إسحاق، الملقب ببرهان الدين ابن جماعة، وقاضي الديار المصرية، ثم الديار الشامية.

ولد بمصر، في ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وسبعمئة.

نشأته ومكانته العلمية:

نشأ الإمام برهان الدين ابن جماعة بالشام عند أقاربه في مدينة المزة (٢)، حيث قدم إليها صغيراً، فقد كان عمره اثنا عشرة سنة، وكان قدومه للشام بعد وفاة والده سنة سبع وثلاثين.

ويصف نشأته العلمية أبو بكر بن قاضي شُهبة كما في كتابه "طبقات الشافعية" حيث يقول: "وقدم دمشق صغيراً، فنشأ عند أقاربه بالمزة، وأحضر

(١) انظر: إنباء الغمر (٢/ ٢٩٢)، والدّرر الكامنة (١/ ٣٨)، والنجوم الزاهرة (١١/ ٣١٤)، وطبقات الشافعية (٣/ ١٨٨)، والمعجم المختص بالمحدثين (ص: ٥٦)، والأنس الجليل (٢/ ١٠٧)، والسلوك لمعرفة دول الملوك (٤/ ٣٤٦، ٢٦٢-٣٧٩).

(٢) بالكسر ثم التشديد، وهي: قرية كبيرة غناء في وسط بساتين دمشق، بينها وبين دمشق نصف فرسخ. ولا زالت تعرف بهذا الاسم إلى الان وهي من الأحياء الراقية في دمشق. انظر: معجم البلدان (٥/ ١٢٢) انظر موقع وكيبيديا، وموقع مدونة وطن

على جده، وسمع من أبيه، وعمه، وطلب الحديث بنفسه وهو صغير، وسمع من
شيوخ مصر والشام، ولازم المزني والذهبي، وحصل الأجزاء وتخرج على الشيوخ،
واشتغل في فنون العلم".

مكانته العلمية ومنزلته:

تنوعت وتعددت عبارات العلماء في بيان مكانته العلمية، ومنزلته عند
الناس، وما كان فيه من خلق الكرم والجود، والصدع بالحق، وتقدير الحكام
والأمراء له، وذلك لما له من المنزلة الرفيعة في القضاء وتعدد فنونه العلمية، فمن
ذلك:

يقول شيخه الإمام الذهبي: "الإمام الفقيه المحدث المفيد برهان الدين
الكناني الشافعي، أحد من طلب وعني بتحصيل الأجزاء، وقرأ وتميز، وهو في
ازدياد من الفضائل". (١)

ويقول ابن عماد: "قاضي مصر والشام، وخطيب الخطباء، وشيخ الشيوخ،
وكبير طائفة الفقهاء، وبقية رؤساء الزمان". (٢)

وقال ابن حجر معدداً شيئاً من أوصافه: "وكان حسن الإلقاء لدرسه، محباً
في الحديث وأهله، كثير الإنصاف والاعتراف، قوياً في أمر الله". (٣)

(١) المعجم المختص بالمحدثين (ص ٥٦).

(٢) شذرات الذهب (٥٣٣/٨).

(٣) إنباء الغمر بأبناء العمر (١/ ٣٥٥).

ونقل ابن حجر أيضاً عن المقرئزي قوله: "كان خطيباً بليغاً، حسن الصوت، مهلباً عفيفاً، تاركاً للأغراض الدنيوية، جليلاً مليح الوجه جميل المحيّا، زائد الوقار، كثير الإفضال، عالي الهمة، ماجداً جواداً، ممدحاً، عزوفاً عن الضيم"، إلى أن قال: "وبالجملة فقد كان مفخراً تتجمل به الدولة، وتتبرك بوجوده الملوك"، وذكر أيضاً عن البشبيشي قوله: "كان مهيباً عظيم القدر عند الملوك، محبباً للناس، على غاية من العفة والصيانة، والوقوف مع الحق، الجليل والوضيغ عنده سواء. مع عدم الغرض في أمور الدنيا. وكان يقرر فيما يشغر من الوظائف من يسبق، إذا كان مستحقاً. ولو طراً عليه من هو أولى منه، أو من له جاه، فلا يلتفت إلى ذلك، بل السابق عنده هو المستحق".

ومن المواقف التي تبين صدعه بالحق، وإنكاره للمنكر، ما ذكر في ترجمته حيث أنكر ضمان المغاني، ومكس القراريط، وبين ما فيها من المظالم، والفسق، والمفاسد والقبايح، وقد اجتمع بالسلطان وبين له ذلك، فأصدر السلطان مرسوماً بإبطال ذلك.(١)

ومواقفه في القضاء وقوته في ذلك كثيرة يطول المقام بذكره وقد أطل في أخباره المقرئزي في كتاب "السلوك لمعرفة دول الملوك"(٢).

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك (٤/ ٣٦٢)

(٢) (٤/ ٣٦٢-٣٩٧).

شيوخه وتلامذته:

كما تقدم في نشأته أنه ابتداء طلب العلم منذ صغره، وحيث أنه نشأ في أسرة علم كان له نصيب من التلمذ على أبيه وجده وعمه، وهم أوائل شيوخه، ومن أشهر شيوخه أيضاً:

١. يحيى بن يوسف بن أبي محمد بن أبي الفتوح المقدسي، شرف الدين، المعروف بابن المصري، المتوفى في شهر جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين وسبعمائة.

٢. الإمام المزني، جمال الدين، أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف القضاعي، الكلبي، المتوفى في صفر سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة.

٣. أحمد بن علي بن حسن بن داود الجزري الحموي، شهاب الدين الكردي، أبو العباس الهكاري. المتوفى في شعبان سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة.

٤. أحمد بن كشتغدي بن عبد الله الخطائي المعزي، شهاب الدين، أبو العباس ابن علاء الدين، المعروف بابن الصيرفي، المتوفى في شهر صفر سنة أربع وأربعين وسبعمائة.

٥. أبو نعيم أحمد بن عبيد بن محمد بن عباس الإسعدي، المتوفى في شهر شوال من عام خمس وأربعين وسبعمائة.

٦. الإمام الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني، المتوفى في ذي القعدة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة.

٧. الميذومي صدر الدين محمد بن شرف الدين محمد بن إبراهيم الميذومي المصري، المتوفى في رمضان سنة أربع وخمسين وسبعمائة.

أما تلامذته فلم أقف على أسماء من تتلمذ على يديه، علما أنه كان بارعا في الفقه واللغة، ومهتما بجمع الكتب، حتى إنه خلف مكتبة متميزة لما فيها من حسن الاختيار، بل كان حريصا على اقتناء المخطوط بخط مؤلفه، ولكن لعل انشغاله بالقضاء لم يمكنه من الجلوس للتعليم.

وفاته:

توفي برهان الدين ابن جماعة في شعبان سنة تسعين وسبعمئة، ودفن بالمرّة، فرحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

أسباب اختيار الكتاب للتحقيق:

- ١- نشر العلم والإسهام في تحقيق الموروث العلمي لعلماء الإسلام.
- ٢- السرد التاريخي لاستقبال القبلة من لدن آدم عليه السلام إلى نبينا محمد ﷺ.
- ٣- المكانة العلمية لمؤلفه، فهو: الإمام الفقيه المحدث المفيد.
- ٤- تركيزه على مسألة القبلة والاعتناء بها مما جعل الكتاب متميزا في بابه.

أما القيمة العلمية:

- ١- يعتبر الكتاب أول مصنف - حسب ما وقفت عليه- في مسألة القبلة، وبيان ما استقبله الأنبياء من لدن آدم عليه السلام إلى نبينا محمد ﷺ.
- ٢- سبب التأليف حيث كانت مسألة متنازعا فيها بين بعض العلماء في عصره، فبحثها واستدل لكل قول وبين الراجح فيها بدليله.
- ٣- نَقْلُ الكتاب كاملا في بعض المؤلفات كما في كتاب "تحاف الأخصّاء بفضائل المسجد الأقصى" لمحمد بن شهاب الدين المنهاجي أبو عبد الله السيوطي، وهذا مما يدل على أهمية الكتاب.

٤ - اشتمال الكتاب على كثير من الأحاديث والآثار المتعلقة بموضوع القبلتين.
الدراسات السابقة:

من خلال البحث، وسؤال المختصين في علم الحديث، والمهتمين
بمتابعة الجديد في التحقيق، تبين أن الكتاب لم يحقق من قبل، إنما نُشر ضمن
كتاب " اتحاف الأخصّ بفضائل المسجد الأقصى " لمحمد بن شهاب الدين
المنهاجي أبو عبدالله السيوطي، وكان دور المحقق للكتاب الأم هو ترجمة الأعلام
فقط، ولم يتم بتخريج الأحاديث، والحكم عليها، أو عزو الأقوال، أو شرح
الغريب، فمن هنا كانت الحاجة داعية إلى تحقيق الكتاب تحقيقاً علمياً حسب
ضوابط التحقيق.

* * *

وصف المخطوط:

هي مصورة واحدة مخطوطة من ضمن مخطوطات مكتبة الملك سلمان في جامعة الملك سعود، وتحمل الرقم: (٤٨١٢) وقد كتب عليها عنوان الكتاب، واسم المؤلف، وسنة وفاته، واسم الناسخ، وسنة وفاته، ووصفت بأنها نسخة جيدة، وخطها نسخ معتاد.

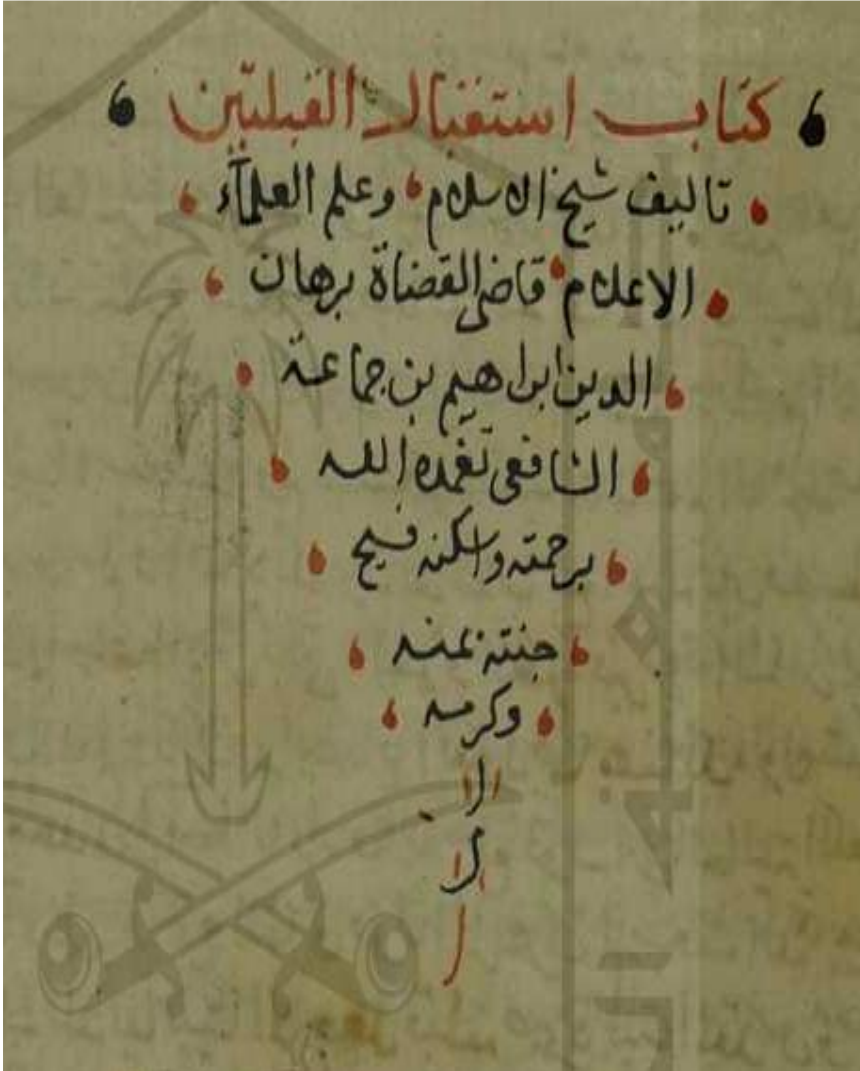
قلت: وخطها جميل مقروء، وقد استخدم اللون الأحمر في بعض الكلمات. وعدد أسطر اللوحة خمسة وعشرين سطراً، بمقاس ١٥×٢١,٥ سم، وعدد اللوحات أربع لوحات، وعليها تعليق في موضع واحد فقط. افتتحت باسم الكتاب ونسبته لابن جماعة، واختتمت باسم الناسخ إبراهيم الجيني.

وأما النسخة المطبوعة فهي من ضمن كتاب: "اتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى" ولها الرمز بحرف: (ط).

نسبة الكتاب لبرهان الدين ابن جماعة:

١- كُتب على غلاف المخطوط العبارة التالية: "كتاب استقبال القبلتين، تأليف شيخ الإسلام وعلم العلماء الأعلام، قاضي القضاة برهان الدين إبراهيم ابن جماعة الشافعي، تغمده الله برحمته، واسكنه فسيح جنته بمنه وكرمه، أمين يا رب".

٢- أن صاحب كتاب: "اتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى" قد نسبته لبرهان الدين ابن جماعة ونقل الكتاب كاملاً.



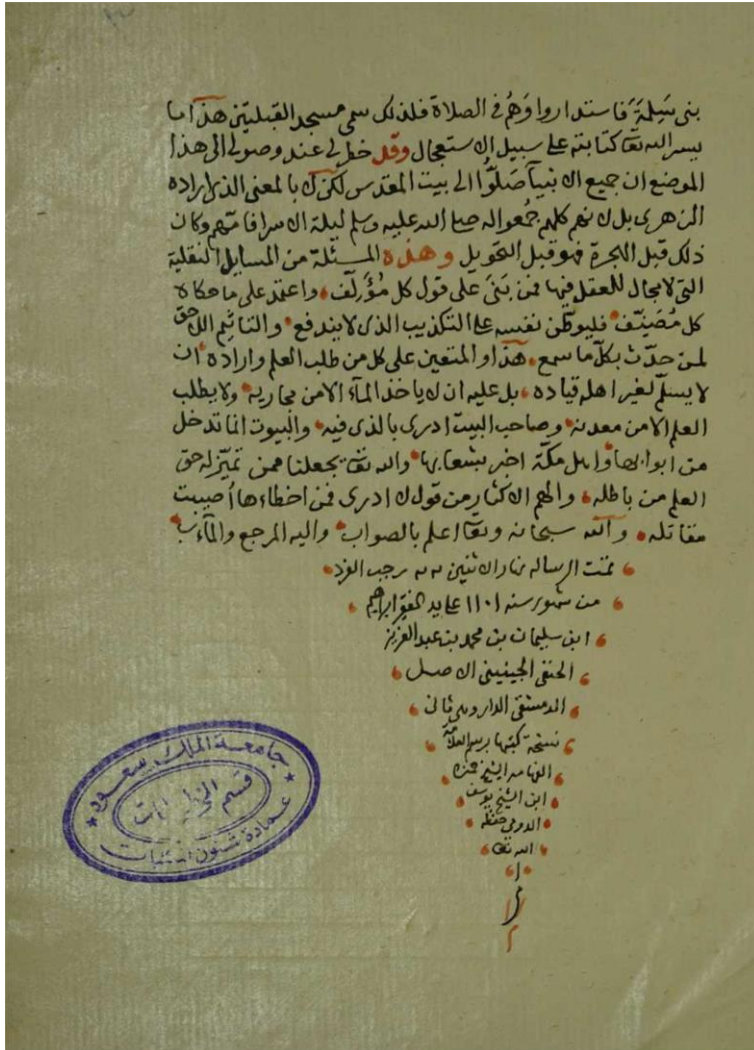
الوجه الأول من الوجهة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
وبعد فإنه تنازع عندنا رجلان أحدهما زعم أن بيت المقدس
لم يستقبله أحد من الأنبياء إلا محمد صلى الله عليه وسلم وزعم الآخر
أن جميع الأنبياء استقبلوه ولم يستقبل الكعبة أحد منهم إلا محمد صلى
الله عليه وسلم وكانت ذلك بين يدي من جمع إليه لم بين فضيلتي
السيف والقلع، وأعطاه رُبِّي العلم والعلماء، فبرزت أسرارته
الكرمية ببيان العلم في ذلك، وإيضاح القول فيما هنا لك، وله شك
أن كل من هذا معدور **أ** إلا أنه قد سمع قوله إلى العلية الكعبة
قبلة الأنبياء وكلهم وسمع الثاني قول الكهري لم يبعث الله منذ
أصطاد آدم إلى الدنيا نبياً إلا جعل قبلته صحبة بيت المقدس معلوماً
أن العقول متعارضان وشأن العلماء رضى الله عنهم فيما هذا سبيل
سلوك سبيل التأويل الذي يحصل به الجمع فإن تعدد الحجج وهما محرم
البلتين المتعارضتين **فأقول** وبالله التوفيق **إن أزل**
من خفيته الممتدة بشرف النبوة ومجديته الاصطفاء ابونا آدم عليه الصلاة
والسلام ولا نعلم أنه كان لبيت المقدس وجود في حياته أصلاً إلى علم
الدين وقد يدل ذلك ما أسنده المافظ أبو محمد القاسم بن عساکر في كتابه
المقتضى في فضائل المسجد الأقصى **عن** كعب الأحبار أنه قال إن سما
القديم الذي كان لبيت المقدس إنما وضعه سام بن نوح بن بناء دار
وسلمان على ذلك إلى ستاس **وقد** ثبت في الصحيح أنه كان بين آدم ونوح
عشر قرون هذا أقدم ما بلغنا في تأسيس بيت المقدس فنقول **فأما**
ما ذكره القليل من النحويين أن يكون بعض أولاد آدم وضعه ويجوز
أن تكون الملكة أيضاً بنته بعد بناء البيت الحرام ولادة أنه لم يرد ما
يخالفه أما الوقوع فإنه لم يأت فيه شيء **وأما** البيت الحرام فإنه كان
موجوداً ظاهراً لمن يقصده بالحج والزياره وكان آدم عليه السلام عن

هـ
لبيدنا في الصحيح
وأين هو ؟

حج

الوجه الأخير من اللوحة الأخيرة



القسم الثاني: النص المحقق

كتاب استقبال القبلتين

تأليف شيخ الإسلام، وعلم العلماء الأعلام، قاضي القضاة، برهان الدين إبراهيم بن جماعة تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته بمنه وكرمه.

بسم الله الرحمن الرحيم

[الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد] (١): فإنه (٢) تنازع عندنا رجلا، أحدهما زعم أن بيت المقدس لم يستقبله أحد من الأنبياء إلا محمد ﷺ، وزعم الآخر أن جميع الأنبياء استقبلوه، ولم يستقبل الكعبة أحد منهم إلا محمد ﷺ، [وكان ذلك بين يدي من جمع الله له بين فضيلتي السيف والقلم، وأعطاه رتبتي العلم والعلم (٣)، فبرزت إشارته الكريمة ببيان العلم في ذلك] (٤)،... (٥) وإيضاح القول... (٦) [فيما

(١) ما بين معكوفتين سقطت من (ط).

(٢) في (ط) وقد.

(٣) هو: خليفة ذلك العصر يقال اسمه: السلطان الملك الظاهر سيف الدين برقوق بن أنس بن عبد الله الشراكسي، وُلد في شمال القفقاس عام أربعين وسبعمئة، وتولى الملك سنة أربع وثمانين وسبعمئة، وتوفي سنة إحدى وثمانمئة. انظر ترجمته: إنباء الغمر (٤/ ٥٠) والضوء اللامع (٣/ ١٠-١١) والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٣/ ٣٧٣).

(٤) ما بين معكوفتين سقطت من (ط).

(٥) في (ط) وقيل في الصواب وبيان ذلك.

(٦) في (ط): فيه.

هنالك^(١)، ولا شك أن [كلاً منهما معذور، أما الأول فكأنه سمع قول أبي العالية^(٢)]^(٣): "الكعبة قبلة الأنبياء كلهم"^(٤)، وسمع الثاني قول الزهري^(٥): "لم يبعث الله [تعالى]^(٦) منذ أهبط آدم إلى الدنيا نبياً إلا جعل قبلته صخرة

(١) ما بين معكوفتين سقطت من (ط).

(٢) هو: رفيع بن مهران، أبو العالية الرياحي البَصْرِيّ مولى امرأة من بني رياح بن يربوع، حي من بني تميم، أعتقته سائبة، قال الذهبي: "الإمام، المقرئ، الحافظ، المفسر". أدرك زمن النبي ﷺ، وأسلم في عهد أبي بكر الصديق ﷺ، توفي سنة ثلاث وتسعين. انظر ترجمته: سير أعلام النبلاء (٢٠٧/٤)، وطبقات الحفاظ (ص ٢٩).

(٣) ما بين معكوفتين سقطت من (ط).

(٤) انظر: تفسير السمرقندي (٩٩/١)، وتفسير القرطبي (٤٣٠/٢)، ورواه ابن عبد البر في الاستنكار (٢٠/١) بسنده عن أبي العالية قال: يقول: "لا تكن في شك يا محمد أن الكعبة قبلتك، وكانت قبلة الأنبياء قبلك".

(٥) هو: محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة القرشي الزهري، أبو بكر المدني، الإمام، الحافظ، رأى عشرة من الصحابة، وكان من أحفظ أهل زمانه، مات سنة أربع وعشرين ومائة. انظر ترجمته: سير أعلام النبلاء (٣٢٦/٥)، وطبقات الحفاظ (ص ٤٩).

(٦) ما بين معكوفتين سقطت من (ط).

بيت المقدس" (١)، ومعلوم أن القولين متعارضان (٢)، وشأن العلماء [رضي الله عنهم] (٣) فيما هذا (٤) سبيله سلوك سبيل التأويل (٥) الذي (٦) يحصل به

(١) انظر: فضائل بيت المقدس لابن المرجى المقدسي (ص: ١٢٣) قال: أخبرنا أبو مسلم، قال: أبنا عمر بن الفضل، قال: ثنا أبي، قال: ثنا الوليد، قال: وجدت في كتابي عن إبراهيم بن محمد وغيره، عن عثمان بن محمد، ثنا الليث بن سعد، عن يونس بن يزيد الأيلي، عن محمد بن شهاب الزهري قال: "لم يبعث الله عز وجل منذ هبط آدم إلى الدنيا نبياً إلا جعل قبلته صخرة بيت المقدس". وذكره ابن الجوزي فضائل القدس (ص: ١١٤). الأسناد فيه وجادة، ولم أقف على تراجع بعض رجاله، ثم إن هذا الأثر من الغيبات التي لا تقال بالرأي فيبقى هذا الأثر في دائرة الضعف، وخاصة أنه من رواية يونس بن يزيد وقد تكلم في روايته عن الزهري، قال الميموني: سئل أحمد من أثبت في الزهري؟ قال: معمر. قيل: فيونس؟ قال روى أحاديث منكراً. وقال الأثرم عن أحمد: كان يجيء بأشياء يعني منكراً، ورأيت يحمل عليه. وقال أبو زرعة الدمشقي سمعت أحمد يقول: في حديث يونس منكرات. وقال ابن سعد: كان كثير الحديث، وليس بحجة، وربما جاء بالشيء المنكر. قال ابن حجر في التقريب: ثقة، إلا أن في روايته عن الزهري وهماً قليلاً، وفي غير الزهري، خطأ. انظر ترجمته: تهذيب الكمال (٥٥١/٣٢)، تهذيب التهذيب (٤٥٠/١١)، تقريب التهذيب (ترجمة رقم ٧٩١٩) بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذم (ص ١٨٠).

(٢) في (ط): متعارضين. وهو خطأ.

(٣) ما بين معكوفتين سقطت من (ط)

(٤) في (ط) يبدأ.

(٥) التأويل: تفسير ما يؤول إليه الشيء، وقد أولته وتأولته بمعنى، وقيل أيضاً: والتأويل: توجيه لفظ متوجه إلى معان مختلفة بما ظهر من الأدلة، وقد أظهر المؤلف بيان التأويل بقوله الذي يحصل به الجمع، فلعله أراد النظر في الأقوال والجمع بينهما من حيث العموم والخصوص دون الجزم بتعارضها وتضادها، ولهذا قيل في التأويل أيضاً: والتأويل بترجيح أحد الاحتمالات بدون القطع. ينظر: الصحاح (١٦٢٧/٤)، معجم الفروق اللغوية (ص ١٣٠).

(٦) في (ط) إلا.

الجمع، فإن تعذر أجروهما^(١) مجرى البينتين^(٢) المتعارضتين^(٣)] وأقبلوا على كلام غيرهما من علماء المحققين، وها أنا إن شاء الله تعالى أوقفك على كلامهم على ما هو حق اليقين، وأسوق لك سياق التاريخ المرتب على السنين^(٤)، فأقول وبالله التوفيق:

[إن]^(٥) أول من خصه الله تعالى بشرف النبوة، ومنحه رتبة الاصطفاء أبونا آدم عليه [الصلاة]^(٦) والسلام، ولا نعلم^(٧) أنه كان لبيت المقدس وجود^(٨) في حياته أصلاً، إلا في علم الله [تعالى]^(٩)، ويدل لذلك ما أسنده

(١) في (ط) أجروها.

(٢) في (ط) البيتين. وهو خطأ.

(٣) في (ط) لمتعارضين.

(٤) ما بين المعكوفتين من (ط).

(٥) ما بين المعكوفتين سقطت من (ط).

(٦) ما بين المعكوفتين سقطت من (ط).

(٧) في (ط) يعلم.

(٨) في (ط) قدمت.

(٩) ما بين المعكوفتين سقطت من (ط).

الحافظ أبو محمد القاسم بن عساكر^(١) في كتابه «المستقصى في فضائل المسجد الأقصى»^(٢) عن كعب الأخبار^(٣) أنه قال: "الأساس القديم الذي كان^(٤) لبيت المقدس إنما وضعه سام بن نوح^(٥)، ثم بناه داود وسليمان على

(١) هو: القاسم ابن الحافظ الكبير أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بهاء الدين أبو محمد ابن عساكر الدمشقي، قال عنه الذهبي: "الإمام، المحدث، الحافظ، العالم"، وقال أيضاً: "جمع كتاباً كبيراً في الجهاد، وما قصر فيه، ومجلداً في فضائل القدس". توفي في تاسع صفر، سنة ست مائة، وكانت جنازته مشهودة. انظر ترجمته: سر أعلام النبلاء (٤٠٥/٢١)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٥٦٤/٦).

(٢) لم أقف عليه لا مطبوعاً ولا مخطوطاً، وقد أشار إلى كتابه الذهبي كما تقدم، والنووي في شرح مسلم (٩٧/١)، وابن كثير في البداية والنهاية (٥٥/٢)، وفي موقع بيت المقدس للدراسات الوثائقية أشار إليه برقم ٣٤. (<http://www.aqsaonline.org/news.aspx?id=178>).

(٣) هو: كعب بن ماته الحميري، أبو إسحاق، المعروف بكعب الأخبار، من آل ذي رعين، ويُقال: من ذي الكلاع ثم من بني ميثم، وهو من مسلمة أهل الكتاب، أدرك النبي ﷺ، وأسلم في خلافة أبي بكر الصديق ﷺ، ويُقال: في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ، ويُقال أدرك الجاهلية، وكان حسن الإسلام، متين الديانة، من نبلأ العلماء، توفي في خلافة عثمان ﷺ سنة اثنتين وثلاثين، وقيل غير ذلك. انظر ترجمته: السير (٤٨٩/٣)، تهذيب الكمال (١٨٩/٢٤).

(٤) في (ط): كانت.

(٥) روى الطبري في تاريخه بسنده عن وهب بن منبه قال: "إن سام بن نوح أبو العرب وفارس والروم". (٢٠١/١).

ذلك الأساس^(١)، وقد ثبت في الصحيح^(٢): أنه كان بين آدم ونوح عشرة قرون^(٣)، هذا أقدم ما بلغنا في تأسيس بيت المقدس منقولاً، فأما^(٤) ما ذكره القرطبي^(٥) من أنه يجوز أن [يكون]^(٦) بعض^(٧) أولاد آدم وضعه، ويجوز أن

(١) وأخرجه ابن المرجي المقدسي بسنده إلى كعب، في فضائل بيت المقدس (ص: ١٧) باب أن سليمان -عليه السلام- بنى مسجد بيت المقدس على أساس قديم، عن كعب قال: بنى سليمان بيت المقدس على أساس قديم، كما بنى إبراهيم -عليه السلام- الكعبة على أساس قديم، والأساس القديم الذي كان لبيت المقدس أسسه سام بن نوح، ثم بناه داود وسليمان -عليهما السلام- على ذلك الأساس. وهذا الأثر من رواية كعب الأحبار وهو معروف بالإسرائيليات، وفي سنده أيضاً أبو بكر بن أبي مريم وهو ضعيف. انظر ترجمته (١٠٨/٣٣) التقريب (ترجمة رقم ٧٩٧٤).
(٢) قلت: ليس هذا في أحد الصحيحين، وإنما هو في صحيح ابن حبان (١٤/٦٩)، وفيه تعليق على المخطوط ونصها: "ليس هذا في الصحيح وأين هو؟".

(٣) لفظه كما عند ابن حبان (١٤/٦٩ رقم ٦١٩٠) قال أخبرنا محمد بن عمر بن يوسف، حدثنا محمد بن عبد الملك بن زنجويه، حدثنا أبو توبة، حدثنا معاوية بن سلام، عن أخيه زيد بن سلام، قال: سمعت أبا سلام، قال: سمعت أبا أمامة رضي الله عنه، أن رجلاً، قال: يا رسول الله ﷺ أنبي كان آدم؟ قال: «نعم، مكلم»، قال: فكلم كان بينه وبين نوح؟ قال: «عشرة قرون» وسنده صحيح، فرواته كلهم ثقات، وأخرجه الطبراني في معجمه الكبير (رقم ٧٥٤٥) به بلفظه.

(٤) في (ط): أما.

(٥) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج، الإمام، العلامة، أبو عبد الله الأنصاري، الخزرجي، القرطبي، إمام متفطن متبحر في العلم، له تصانيف مفيدة تدل على كثرة اطلاعه، توفي سنة إحدى وسبعين وستمائة. انظر ترجمته: تاريخ الإسلام (١٥/٢٢٩)، وطبقات المفسرين للسيوطي (ص ٢٨).

(٦) ما بين معكوفتين سقط من (ط).

(٧) في (ط): لبعض.

تكون (١) الملائكة أيضا بنته بعد بنائها البيت الحرام (٢)، فمراده أنه لم يرد ما يخالفه، أما الوقوع فإنه لم يأت فيه شيء (٣).

وأما البيت الحرام فإنه كان موجوداً ظاهراً لمن يقصده بالحج والزيارة (٤)، [وكان] (٥) آدم عليه السلام ممن [١/أ] حجه وطاف به، ففي كتاب الأم (٦)

(١) في (ط): يكون.

(٢) تفسير القرطبي (٥/ ٢٠٧) ونصه: "فيجوز أن يكون غيره من ولده وضع بيت المقدس من بعده بأربعين عاماً، ويجوز أن تكون الملائكة أيضاً بنته بعد بنائها البيت بإذن الله، وكل محتمل. والله أعلم".

(٣) قلت: قصد بذلك أنه لم يأت فيه نص من كتاب أو سنة.

(٤) قلت روى الأزرقى في كتابه (أخبار مكة) (١/ ٣٢) أثراً بسند عن علي بن الحسين - في أوله قصة - وجاء في هذا الأثر قوله: "إن الله سبحانه وتعالى بعث الملائكة فقال لهم: ابنوا لي بيتاً في الأرض بمثاله وقدره، فأمر الله سبحانه من في الأرض من خلقه أن يطوفوا بهذا البيت، كما يطوف أهل السماء بالبيت المعمور". وفي إسناده راو مجهول وهو علي بن هارون بن مسلم العجلي، لم أجد له ترجمه، وفي سنده أيضاً راو ضعيف جداً وهو القاسم بن عبد الرحمن الأنصاري. انظر ترجمته: الجرح والتعديل (٧/ ١١٣)، ميزان الاعتدال (٣/ ٣٧٤)، لسان الميزان (٦/ ٣٧٤).

وقد روي عن مجاهد وغيره من التابعين: "خلق الله تعالى هذا البيت قبل أن يخلق شيئاً من الأرضين" وجاء عن ابن عباس أيضاً قوله: "إن أول بيت وضع للناس يمج إليه الله" انظر: تفسير الرازي (٨/ ٢٩٦)، والدر المنثور (١/ ٣١١).

(٥) ما بين معكوفتين سقط من (ط).

(٦) (٣/ ٣٥٣).

لإمامنا الشافعي رضي الله عنه [وأرضاه] (١) عن أبي سلمة بن عبد الرحمن (٢)
أن آدم صلوات الله وسلامه [عليه] (٣) لما حج البيت تلقتة الملائكة فقالوا: يا
آدم برّ حجك، يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام (٤)، وفي

(١) ما بين معكوفتين سقط من (ط).

(٢) هو: أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني، قيل: اسمه عبد الله، وقيل: إسماعيل، كان
ثقة، فقيها، كثير الحديث، توفي بالمدينة سنة أربع وتسعين، في خلافة الوليد، وهو ابن اثنتين
وسبعين سنة. انظر ترجمته: السير (٢٨٧/٤)، طبقات الحفاظ (ص ٣٠).

(٣) ما بين معكوفتين سقط من (ط).

(٤) قال الإمام الشافعي: وروي عن ابن أبي ليبد، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه قال: "لما أهبط
الله تعالى آدم من الجنة طأطأه، فشكا الوحشة إلى أصوات الملائكة، فقال يا رب: مالي لا أسمع
حس الملائكة؟ فقال خطيئتك يا آدم، ولكن اذهب فإن لي بيتا بمكة فأتته، فافعل حوله نحو ما
رأيت الملائكة يفعلون حول عرشي، فأقبل يتخطى موضع كل قدم قرية، وما بينهما مفازة. فلقيته
الملائكة بالردم، فقالوا: بر حجك يا آدم، لقد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام". وراه الشافعي
أيضا عن ابن عيينة عن ابن أبي ليبد عن محمد بن كعب القرظي بلفظه، دون ذكر قصة في أوله.
وقال الشافعي: وسفيان ابن عيينة يشك في إسناده. والأثر أخرجه الأزرق في أخبار مكة (٣٩/١)
من طريق ابن عباس رضي الله عنه، وفي موضع آخر (٤٤/١) من طريق أبي هريرة رضي الله عنه، ومداره على إبراهيم
بن محمد بن أبي يحيى، فمرة يرويه عن ابن أبي ليبد عن ابن عباس موقوفاً، ومرة عن ابن أبي ليبد،
عن أبي المليح عن أبي هريرة موقوفاً. والأثر بهذا الإسناد موضوع لأنه من رواية إبراهيم بن محمد
بن أبي يحيى هو الأسلمي، وقد وصفه بالكذب يحيى بن سعيد، وقال البخاري: متروك.
وأخرجه أيضاً أبو سعيد الجندي في "فضائل مكة" (ص ٢٠٣) من طريق محمد بن زياد، عن ميمون
بن مهران، عن ابن عباس موقوفاً، وفي أوله قصة خلق آدم، وهو بهذا الإسناد أيضاً موضوع وأفته
محمد بن زياد الطحان اليشكري، قال الإمام أحمد: "كذاب خبيث يضع الأحاديث". وقال يحيى
بن معين في رواية الدوري عنه: "كان كذاباً خبيثاً".

انظر ترجمة إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى: الكامل في ضعفاء الرجال (٤٩٢/١)، الضعفاء والمتروكون
لابن الجوزي (١/ ١١٦)، تهذيب الكمال (٢/ ١٨٥)، ميزان الاعتدال (١/ ٥٧)، تقريب التهذيب
(ترجمة رقم: ٢٤١).

ومحمد بن زياد: تاريخ الدوري (٢/ ٥١٦)، الكامل (٧/ ٢٩٨)، الضعفاء والمتروكون (٣/ ٦٠)، تاريخ
أسماء الضعفاء والكذابين (ص ١٦٩).

تاريخ ابن جرير (١) بإسناده (٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن آدم حج البيت [...] (٣) من الهند أربعين حجة (٤) [على قدميه] (٥)، وهذه الآثار لا يدفعها إلا من يرى أن الكعبة لم تكن قبل إبراهيم، وأنه الذي أنشأها بعد أن

(١) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، أبو جعفر الطبري. الإمام العلم، المجتهد، صاحب التصانيف، من أهل أُمْل طَبْرِسْتَان، ولد سنة أربع وعشرين ومائتين، وتوفي سنة عشر وثلاثمائة. انظر ترجمته: (السير ٢٦٧/١٤، طبقات الحفاظ: ٣٠٧، طبقات المفسرين للسيوطي: ٣٠).

(٢) (١/ ١٢٥).

(٣) في (ط): على قدميه.

(٤) الأثر أخرجه ابن جرير الطبري كما تقدم، والبيهقي في شعب الإيمان (٥/ ٤٥٠، رقم ٣٧٠٢) جميعهم من طريق أبي يحيى القتات قال: قال لي مجاهد: لقد حدثني عبد الله بن عباس رضي الله عنه: ((آدم نزل حين نزل بالهند، ولقد حج منها أربعين حجة على رجله، فقلت له: يا أبا الحجاج، ألا كان يركب؟ قال: فأني شيء كان يحمله! فو الله إن خطوه مسيرة ثلاثة أيام، وإن كان رأسه ليلغ السماء، فاشتكت الملائكة نَفْسَه، فهمزه الرحمن همزة، فتطأ مقدار أربعين سنة)). هذا لفظ ابن جرير، والبقية بنحوه مختصراً، والأثر ضعيف، لأن مداره على أبي يحيى القتات، وهو ضعيف، ضعفه ابن سعد، ويحيى بن معين، وقال أحمد: "رويت عنه أحاديث مناكير جداً" وقال النسائي ليس بالقوي، وقال ابن حجر: لين الحديث. انظر ترجمته: الطبقات لابن سعد (٣٣٩/٦)، الضعفاء والمتروكون للنسائي (ص ١١٦) والضعفاء والمتروكون لابن الجوزي (٢/ ٩٣)، تهذيب الكمال (٤٠١/٣٤)، تقريب التهذيب (رقم ٨٤٤٤).

(٥) ما بين معكوفتين سقط من (ط).

لم تكن، وهذا اختيار بعض المتأخرين، لكن الأكثر (١) على خلافه، (٢) فإن قلت: هل كانت الصلاة مشروعة في زمن آدم عليه السلام؟ قلت (٣): نعم،

(١) في (ط): الأكثرين.

(٢) قلت: ذكر ابن جرير الطبري في تفسيره (٥٥٠/٢-٥٥٦) الخلاف في ذلك وأن ابن عباس رضي الله عنه، وقتادة، وعطاء بن أبي رباح، وغيرهم، ذهبوا إلى: أن البيت كان موجوداً، وأن إبراهيم عليه السلام أعاد بنائه. وقال آخرون: بل كان موضع البيت ربوة حمراء كهيئة القبة، وذلك أن الله لما أراد خلق الأرض علا الماء زبدة حمراء أو بيضاء، وذلك في موضع البيت الحرام، ثم دحا الأرض من تحتها، فلم يزل ذلك كذلك حتى بوأ الله إبراهيم، فبناه على أساسه، ونسب هذا القول لمجاهد، وعمرو بن دينار، وعطاء في رواية عنه.

واختتم ابن جرير الطبري هذه المسألة بقول مهم وتأصيل لمثل هذه المسائل والمتعلقة بأمر الغيب فقال رحمه الله: "والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر عن إبراهيم خليله أنه وابنه إسماعيل رفعوا القواعد من البيت الحرام. وجائز أن يكون ذلك قواعد بيت كان أهبطه مع آدم، فجعله مكان البيت الحرام الذي بمكة. وجائز أن يكون ذلك كان القبة التي ذكرها عطاء مما أنشأه الله من زيد الماء. وجائز أن يكون كان ياقوتة أو درة أهبطا من السماء. وجائز أن يكون كان آدم بناه ثم اتهم حتى رفع قواعد إبراهيم وإسماعيل. ولا علم عندنا بأي ذلك كان من أي؛ لأن حقيقة ذلك لا تدرك إلا بخبر عن الله وعن رسوله ﷺ بالنقل المستفيض، ولا خبر بذلك تقوم به الحجة فيجب التسليم لها، ولا هو إذ لم يكن به خبر على ما وصفنا مما يدل عليه بالاستدلال والمقاييس فيمثل غيره، ويستنبط علمه من جهة الاجتهاد، فلا قول في ذلك هو أولى بالصواب ما قلنا، والله تعالى أعلم".

(٣) في (ط): قلنا.

وما خلا شرع قط من صلاة،^(١) [وقد روى عبدالله بن الإمام أحمد^(٢) في زيادات المسند عن أبي بن كعب: أن آدم لما احتضر انتهى قطعاً من عنب الجنة....) فذكر الحديث، إلى أن قال في آخره: (فغسلوه، وحنطوه، وكفنوه، وصلى عليه جبريل

(١) قلت: جاء في كتاب الله ذكر الصلاة عن بعض أنبيائه ورسله فقال عن إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾ [إبراهيم: ٤٠]. وأخبر عن إسماعيل - عليه السلام - أنه: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ [مریم: ٥٥]. وعن موسى عليه السلام: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه: ١٤]. وعن عيسى - عليه السلام -: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [مریم: ٣١]. ومما جاء في السنة، ما رواه ابن حبان في صحيحه (٦٧/٥)، رقم: ١٧٧٠ من طريق عمرو بن الحارث، عن عطاء، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: ((إنا معشر الأنبياء أمرنا أن نؤخر سحورنا ونعجل فطرنا وأن نمسك بأيماننا على شمالكنا في صلاتنا))، وأخرجه الطبراني في معجمه الأوسط (٢٩٧/٤)، رقم: ٤٢٤٩ من طريق ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن طاوس، عن ابن عباس بلفظه. والحديث صحيح الإسناد، فرجاله رجال الصحيحين، والله أعلم.

(٢) عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، أبو عبد الرحمن، الحافظ، الناقد، محدث بغداد، توفي سنة تسعين ومائتين. انظر ترجمته: (السير: ٥١٦/١٣، طبقات الحفاظ: ص ٢٩٢).

وفي تاريخ مكة للفاكهي^(١) عن عروة بن الزبير أن الملائكة عليه السلام،
ودفونوه^(٢)، حملته حتى وضعته بباب الكعبة

(١) عبد الله بن محمد بن العباس، أبو محمد المكي الفاكهي، الإمام، شيخ الحاكم، والدارقطني، كان
أسند من بقي في مكة، توفي سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة. انظر ترجمته: (السير ٤٤/١٦)، الإعلام
للزركلي ١٢٠/٤).

(٢) مسند الإمام أحمد (١٦٢/٣٥، رقم: ٢١٢٤٠)، قال: حدثنا هدية بن خالد، حدثنا حماد بن
سلمة، عن حميد، عن الحسن، عن عتي، قال: رأيت شيخا بالمدينة يتكلم، فسألت عنه، فقالوا:
هذا أبي بن كعب، فقال: "إن آدم عليه السلام لما حضره الموت قال لبنيه: أي بني إني أشتهي
من ثمار الجنة، فذهبوا يطلبون له، فاستقبلتهم الملائكة ومعهم أكفانه وحنوطه، ومعهم الفؤوس
والمساحي والمكاتل، فقالوا لهم: يا بني آدم، ما تريدون؟ وما تطلبون؟ أو ما تريدون؟ وأين تذهبون؟،
قالوا: أبونا مريض فاشتهدى من ثمار الجنة، قالوا لهم: ارجعوا فقد قضى قضاء أبيكم. فجاءوا، فلما
رأهم حواء عرفتهم، فلاذت بآدم، فقال: إليك عني فإني إنما أوتيت من قبلك، خلي بيني وبين
ملائكة ربي تبارك = وتعالى. فقبضوه، وغسلوه وكفنوه وحنطوه، وحفروا له وألحدوا له، وصلوا
عليه، ثم دخلوا قبره فوضعوه في قبره ووضعوا عليه اللبن، ثم خرجوا من القبر، ثم حثوا عليه التراب،
ثم قالوا: يا بني آدم هذه سنتكم." قلت الحديث اختلف فيه عن الحسن البصري على ثلاثة أوجه:
الوجه الأول: كما تقدم حماد بن سلمة، عن حميد، عن الحسن به موقفاً، وقد تابع حميد الطويل يونس
بن عبيد فيما أخرجه الطيالسي في مسنده (٤٤٣/١، رقم: ٥٥١)، وابن سعد في الطبقات
(٣٣/١)، والحاكم في مستدركه (٤٩٥/١، رقم ١٢٧٥) من طريق يونس بن عبيد عن الحسن به
بنحوه موقفاً.

الوجه الثاني: عن الحسن، عن عتي بن ضمرة، عن أبي بن كعب رضي الله عنه مرفوعاً، وذلك فيما أخرجه
الطيالسي في الموضوع المتقدم، عن ابن فضالة، والحاكم (٤٩٥/١، رقم: ١٢٧٥)، من طريق يونس

بن عبيد، والطبراني في "الأوسط" (٨٢٥٧)، والضياء (٢٠/٤)، رقم: (١٢٥٢) كلاهما عن ثابت البناني.

ثلاثتهم عن الحسن، عن أبي بن كعب، عن النبي ﷺ مرفوعاً، ومختصراً.
الوجه الثالث: عن الحسن، عن أبي بن كعب، مرفوعاً، وذلك فيما أخرجه الحاكم في الموضع السابق (برقم: ١٢٧٦) من طريق يزيد بن عبدالله بن أسامة بن الهاد، عن الحسن، عن أبي، به مرفوعاً بنحوه.

والحديث تفرد به عتي بن ضمرة السعدي، وعن عتي الحسن البصري، ولعل الأقرب أن الحديث مرة يرويه الحسن موقوفاً ومرة مرفوعاً.

أما رواية الحسن عن أبي بن كعب دون ذكر عتي، فقد قال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وهو من النوع الذي لا يوجد للتابعي إلا الراوي الواحد، فإن عتي بن ضمرة السعدي ليس له راو غير الحسن، وعندي أن الشيخين علاه بعله أخرى، وهو أنه روي عن الحسن، عن أبي دون ذكر عتي" ثم ذكر رواية يزيد بن الهاد كما في الوجه الثالث، ثم قال: "هذا لا يعلل حديث يونس بن عبيد، فإنه أعرف بحديث الحسن من أهل المدينة ومصر، والله أعلم".

وعتي بن ضمرة السعدي قد وثقه ابن سعد، وابن حبان، وابن حجر، ونقل ابن حجر عن ابن المديني قوله: "مجهول، سمع من أبي بن كعب أحاديث لا نحفظها إلا من طريق الحسن، وحديثه يشبه حديث أهل الصدق، وإن كان لا يعرف". ولعل الأقرب أنه ثقة، ولكنه قليل الحديث، ويشكل عليه تفرده بهذا الحديث، وقد يقال: إن مثله لا يقبل تفرده لقلة حديثه، وبما ذكره ابن المديني. انظر ترجمته: (طبقات ابن سعد (١٤٦/٧)، الثقات لابن حبان (٢٨٦/٥)، تهذيب الكمال (٣٢٨/١٩)، تقريب التهذيب (ترجمة: ٤٤٤٥).

وقد صحح الحديث الحاكم كما في المستدرک، وقال الهيثمي مجمع الزوائد (١٩٩/٨): "رواه عبد الله بن أحمد، ورجاله رجال الصحيح غير عتي بن ضمرة وهو ثقة". والالباني في سلسلة الأحاديث

وصلى عليه جبريل^(١) [٢] وفي تاريخ ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما: [أن رسول الله ﷺ قال: (كبرت الملائكة على آدم أربع)^(٣)، وفي تاريخ ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضا^(٤): أن شيئا^(٥) عليه [الصلاة و]^(٦) السلام قال لجبريل: (صل على آدم، فقال: تقدم أنت فصل على أبيك،

الضعيفة والموضوعة (٤٠٥/٦).

(١) ذكره ابن الجوزي في كتاب التبصرة (٢٨/١) والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٢٢٨/١)

(٢) ما بين المعكوفتين زيادة من (ط).

(٣) تاريخ دمشق (٤٥٨/٧) من طريق محمد بن زياد عن ميمون بن مهران، عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: (كبرت الملائكة على آدم أربعاً) وأخرجه الدوري في تاريخ ابن معين (٢٥٤/٢)، والعقيلي في الضعفاء الكبير (٦٧/٤)، وابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال (٢٩٩/٧)، جميعهم من طريق محمد بن زياد به. قال الدوري: قيل له - وهو في السوق - : هذه الأحاديث سمعتها؟ فقال: قد سمعتها، وكان كذاباً خبيثاً. وذكر العقيلي قول الإمام أحمد: "كذاب خبيث أعور، يضع الحديث كذاب". وبهذا يتضح أن الحديث موضوع.

(٤) ما بين المعكوفتين زيادة من (ط).

(٥) في (ط): شيساء، والمثبت من كتب التخريج الآتي ذكرها.

(٦) ما بين المعكوفتين زيادة من (ط).

وكبر^(١) عليه ثلاثين تكبيرة، فأما خمس فهي الصلاة، وخمس وعشرون تفضيلاً^(٢) لآدم^(٣).

وهذه آثار متعاضدة^(٤) على أن صلاة الجنازة^(٥) كانت مشروعة، ويعد أن لا يكون شرع سواها، ثم رأيت في شرح مسند الإمام الشافعي للإمام الرافعي^(٦): أن صلاة الصبح صلاة آدم، والظهر لداود، والعصر لسليمان،

(١) في (ط): فكير.

(٢) في (ط): تفضيلاً.

(٣) تاريخ الرسل والملوك لابن جرير (١/١٦١) من طريق ابن سعد قال: أخبرني هشام بن محمد قال: أخبرني أبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: ((لما مات آدم قال شيث لجبرئيل صلى الله عليهما: صل على آدم، قال: تقدم أنت، فصل على أبيك، وكبر عليه ثلاثين تكبيرة، فأما خمس فهي الصلاة، وأما خمس وعشرون فتفضيلاً لآدم)) قلت: والأثر عند ابن سعد في الطبقات الكبرى (٣٣/١) وفيه قصة آدم، ومن طريق ابن سعد أيضاً أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٣/٢٦٨). والأثر بهذا الإسناد ضعيف جداً لأنه من رواية هشام بن محمد الكلبي، وهو متروك قاله الدارقطني، وقال الإمام أحمد: "من يحدث عنه؟ إنما هو صاحب سمر ونسب، ما ظننت أن أحداً يحدث عنه". قال ابن معين: "غير ثقة وليس عن مثله يروى الحديث". انظر ترجمته: الكامل في الضعفاء (٨/٤١٢)، الضعفاء والمتروكون للدارقطني (ص: ١٩٢)، لسان الميزان (٨/٣٣٨).

(٤) قلت: تقدم في تخريج هذه الآثار إما ضعيفة أو موضوعة، والاستدلال بها على صلاة الجنازة فيه نظر، والله أعلم.

(٥) في (ط): الجنائز.

(٦) عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن الفضل بن الحسن القزويني الإمام الجليل أبو القاسم الرافعي، قال الذهبي: شيخ الشافعية، عالم العجم والعرب، صاحب الشرح الكبير، ولد سنة خمس وخمسين وخمس مائة، وتوفي سنة ثلاث وعشرين وست مائة. انظر ترجمته: (سير اعلام النبلاء: ٢٢/٢٥٤، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي: ٨/٢٨١، طبقات الشافعية للأسنوي: ١/٢٨١).

والمغرب ليعقوب، والعشاء ليونس^(١)، [وورد فيه خبر بعيد من الصحة، لكن إلى الآن لم أقف في كلام أحد من الأئمة على تعيين ما كانوا يستقبلونه]^(٢) والذي يقع في ظني أنهم كانوا يستقبلون الكعبة^(٣)، لأن الله تعالى يقول: ﴿وَلِكُلِّ وُجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيًا﴾ [سورة البقرة: ١٤٨]

(١) شرح مسند الشافعي (١/ ٢٥٣) عن عائشة رضي الله عنها أنه سئل عن هذه الصلوات فقال: "هذه موارد آبائي وإخواني: أما صلاة الهاجرة فتاب الله على داود حين زالت الشمس فصلى الله تعالى أربع ركعات، فجعلها الله لي ولأمتي تمحيصاً ودرجات، ونسب صلاة العصر إلى سليمان، والمغرب إلى يعقوب، وصلاة العشاء إلى يونس، وصلاة الفجر إلى آدم" وأخرجه أيضاً في التدوين في أخبار قزوين مطولاً (٣/ ٣٧٩ - ٣٨٠) والحاكم في تاريخ نيسابور - كما ذكره ابن حجر في لسان الميزان (٥/ ٢٣٩) مختصراً - وقال الحاكم: لو صح لكان على شرط الشيخين. = قال الحافظ ابن حجر: فذكر الحديث بطوله وهو موضوع. ثم قال: كلهم ثقات إلا الأحنف أبو أحمد بن خليفة، المعروف بابن الأحنف، من أهل نيسابور. وقال الحاكم: "وقد تكلم فيه جماعة من مشايخنا، وحدث عن الثقات أحاديث منكراً". انظر: لسان الميزان (٥/ ٢٣٩). قلت: قال الذهبي: "وله حديث منكر تفرد به كأنه موضوع". تاريخ الإسلام (٧/ ٥٤٠).

(٢) ما بين المعكوفتين من (ط).

(٣) قال ابن عادل الحنبلي رحمه الله بعد ذكره لأقوال المفسرين حول وجود الكعبة وتاريخها: "فدلت هذه الأقوال المتقدمة على أن الكعبة كانت موجودة في زمان آدم عليه السلام، ويؤيده أن الصلوات كانت لازمة في جميع أديان الأنبياء؛ لقوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَمَّ اللَّهُ عَلَيْهِمُ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجِبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الْكِتَابِ خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [سورة مريم: ٥٨]. ولما كانوا يسجدون لله: فالسجود لا بد له من قبلة، فلو كانت قبلة شيث وإدريس ونوح موضعاً آخر سوى القبلة: لبطل قوله: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ [سورة آل عمران: ٩٦].. فدل ذلك على أن قبلة أولئك الأنبياء هي الكعبة".

اللباب في علوم الكتاب (٥/ ٤٠١).

قال مجاهد وغيره: " لكل أهل ملةٍ أو لكل قوم" ^(١)، ولا شك أن آدم عليه السلام أول من دخل في هذا العموم، وإذا ^(٢) كانت له قبلة مخصوصة فالظاهر أنها الكعبة، فإنه لم يكن إذ ذاك موضع معظم مقصود بالزيارة منسوب إلى الله تعالى نسبة ظاهرة سواها، وقد قدمنا ^(٣) أنه كان يحج إليها ويطوف ^(٤)، فلا يبعد أنه كان يصلي إليها ^(٥).

فصل (٦): وأما الأنبياء الذين كانوا من بعده إلى زمان إبراهيم الخليل عليه [الصلاة] ^(٧) والسلام فإنه لم يبلغنا عنهم في الاستقبال إلا ما قدمناه ^(٨) عن أبي العالية، ومعلوم أنهم كانوا يعظمون البيت ويحجون، [١/ب] ويطوفون به، ويصلون عنده ويدعون، وقد جاءت الروايات بذلك صريحة عن نوح، وهود، وصالح، وشعيب ^(٩)،

(١) تفسير الطبري (٣/ ١٩٢) عن مجاهد في قول الله عز وجل: "ولكلٍ وجهة" قال: لكل صاحب ملة.

(٢) في (ط): إذا.

(٣) ص: ١٥.

(٤) في (ط): بها.

(٥) قلت: تقدم تخريج الآثار والروايات التي فيها حج أم عليه السلام وطوافه بالكعبة، وأن تلك الآثار ضعيفة بل بعضها موضوع.

(٦) في (ط): قال.

(٧) ليست في (ط).

(٨) ص: ١٢.

(٩) قلت: اختلف العلماء في مسألة حج الأنبياء، فقليل: جميع الأنبياء عليهم السلام قد حجوا البيت من لدن آدم إلى نبينا محمد ﷺ، قال الهيثمي -عن الحج-: " وهو من الشرائع القديمة.... وقال ابن إسحاق لم يعث الله نبيا بعد إبراهيم إلا حج، والذي صرح به غيره أنه ما من نبي إلا حج، خلافا لمن استثنى هودا وصالحا صلى الله عليهم وسلم" وقال في الفتاوى: " وشعار الأنبياء فإنه ما من نبي إلا حج البيت خلافا لمن استثنى هودا وصالحا". وقال النووي: " فإن الحج أحد أركان

الدين وَمِنْ أعظم الطاعات لرب العالمين وهو شِعَارُ أنبياء الله". وهذا ما ذهب إليه ابن كثير أيضا حيث قال: " ما من نبي إلا وقد حج البيت إلا ما كان من هود وصالح، قلت: وقد قدمنا حجهما إليه".

وقيل: حج جميع الأنبياء إلا هودا وصالحاً، قال ابن إسحاق: " حدثني ثقة من أهل المدينة عن عروة بن الزبير أنه قال: " ما من نبي إلا وقد حج البيت، إلا ما كان من هود وصالح، ولقد حجه نوح، فلما كان من الأرض ما كان من الغرق أصاب البيت ما أصاب الأرض، فكان البيت ربوة حمراء، فبعث الله تعالى هوداً، فتشأغل بأمر قومه، حتى قبضه الله عز وجل إليه، فلم يحجه حتى مات، ثم بعث الله تعالى صالحاً فتشأغل بأمر قومه، فلم يحجه حتى مات، فلما بؤاه الله عز وجل لإبراهيم حجه، ثم لم يبق نبي إلا حجه"، ورواه البيهقي عن عروة بن الزبير مختصراً قال: " ما من نبي إلا وَقَدْ حَجَّ الْبَيْتُ إِلَّا مَا كَانَ مِنْ هُودٍ، وَصَالِحٍ".

وقيل: حج البيت من الأنبياء خمسة وسبعون نبياً، وقد ذكر هذا عن مجاهد حيث قال: "حج خمسة وسبعون نبياً كلهم قد طاف بالبيت".

وقيل: حج البيت كل نبي بعد خليل الله إبراهيم عليه السلام، قال الأزرقي رحمه الله: " ذكر حج إبراهيم عليه السلام وأذانه بالحج وحج الأنبياء بعده، وطوافه وطواف الأنبياء بعده"، ثم ذكر عن ابن إسحاق قال: "كان إبراهيم عليه السلام يحجه كل سنة على البراق، قال: وحجت بعد ذلك الأنبياء والأمم". انظر: (أخبار "أخبار مكة" للأزرقي (١/ ٦٨-٦٩) سنن البيهقي (٥/ ٢٨٨) الايضاح في مناسك الحج والعمرة ص ٢٦، تحفة المحتاج في شرح المنهاج (٣/ ٤).

قلت: ولعل الأقرب في هذا ما جاء في حديث حسن بمجموع طرقه، وهو ما رواه الطبراني في معجمه الكبير (٤٥٢/١١ رقم: ١٢٢٨٣) عن ابن عباس ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: ((صلى في مسجد الخيف سبعون نبياً، منهم موسى كأني أنظر إليه، وعليه عباءتان قطوانيتان، وهو محرم على بعير من إبل شنوءة مخطوم بخطام ليف له ضفران))، وأخرجه الفاكهي في أخبار مكة (٤/ ٢٣٤ رقم: ٢٥٤٢)، وابن المخلص في المخلصيات (٢/ ١٦٣ رقم: ١٢٨٥) جميعهم من طريق عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير به. وإسناده حسن، كما حسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٥/ ٣٧)، وله شاهد من حديث أبي موسى، وأنس ؓ، كما عند أبي يعلى الموصلي في مسنده برقم: ٤٢٧٥، ٧٢٣١).

وقصة عاد في (١) إرسالهم من يستسقي لهم بالحرم مشهورة (٢)

(١) في (ط): وفي.

(٢) قلت ذكرها ابن عساكر في تاريخ دمشق (٨٤/٧٤) حيث قال: وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: إذا أراد الله بقوم سوءا حبس عنهم المطر، وحبس عنهم كثرة الرياح. قال: فلبثوا بذلك ثلاث سنين لا يستغفرون الله، فقال لهم هود: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾ [سورة هود: ٥٢] يعني: برزق متتابع ﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ﴾ [سورة هود: ٥٢] يعني: في الغنى والعدد، ﴿فُتًى كُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾ [سورة هود: ٥٢] فأبوا إلا تماديا. فلما أصابهم الجهد أنفوا أن يطلبوا إلى هود أن يستسقي لهم، ونزل بهم البلاء، وجهدوا، فطلبوا إلى الله الفرج، وكان طلبتهم عند البيت الحرام، مسلمهم، ومشرِكهم، فتجمع بها ناس كثير مختلفة أديانها، وكلهم معظَّم لمكة، يعرف حرمتها ومكانتها من الله عز وجل. وذكر ابن جرير الطبري في تاريخه: (٢٢١/١) قصة هلاك عاد واستسقايتهم في مكة. كما ذكرها أيضا ابن كثير في تفسيره (٧٠/٣)، (٣٩١/٣). وهذه من الأخبار التي تروى ولا ينبني عليها حكم بإثبات أو نفي.

وقد قال (١): ما من نبي هلك قومه إلا ذهب بعدهم إلى مكة، فأقام بها يعبد الله حتى يموت، فقبورهم حول البيت (٢)، فمقتضى (٣) هذا لا يبعد أنهم كانوا يصلون إليه، وقد ذكر أبو العالية أنه رأى مسجد صالح وهو منحوت، وقبلته إلى البيت الحرام، وكذلك قبلة دانيال (٤).

(١) في (ط): روي.

(٢) أخرج الأزرق في "أخبار مكة" (١/ ٦٨، ٢/ ١٣٣)، من حديث عطاء بن السائب، عن ابن سابط عن النبي ﷺ قال: ((كان النبي من الأنبياء إذا هلكت أمته لحق بمكة فيتبع فيها النبي، ومن معه حتى يموت فيها، فمات بها نوح، وهود، وصالح، وشعيب، وقبورهم بين زمزم والحجر)). وأخرجه ابن جرير في "التفسير" (١/ ٤٤٨) بنحوه، وهذا مرسل فعبد الرحمن بن سابط ثقة تابعي كثير الإرسال كما ذكر ذلك عنه في ترجمته، انظر: (تهذيب الكمال ١٧/ ١٢٣، تقريب التهذيب ترجمة رقم: ٣٨٦٧)، وقد ورد في ذلك آثار يعضد بعضها بعضاً ولا يخلوا أسانيداً من مقال، ولا يمكن إثبات ذلك إلا بنص صحيح عن رسول الله ﷺ، والله أعلم. ينظر لهذه الآثار: (مصنف عبد الرزاق: ١٢٠/ ٥، طبقات ابن سعد: ٤٣/ ١، أخبار مكة للفاكهي: رقم ١٠٩٠، مستدرک الحاكم: ٦١٥/ ٢)

(٣) في (ط): فبمقتضى.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٣/ ٢٠٦) بسنده عن الربيع قال: إنَّ يهودياً خاصم أبا العالية فقال: إن موسى عليه السلام كان يصلّي إلى صخرة بيت المقدس. فقال أبو العالية: كان يصلّي عند الصخرة إلى البيت الحرام. قال: قال: فبيني وبينك مسجد صالح، فإنه نخته من الجبل. قال أبو العالية: قد صلّيت فيه وقبلته إلى البيت الحرام. قال الربيع: وأخبرني أبو العالية أنه مرّ على مسجد ذي القرنين، وقبلته إلى الكعبة.

فإن (١) قلت: أنى يكون هذا وقد خرب الطوفان البيت، وأزال رسمه (٢)؟ قلت: قد قال مجاهد: خفي موضع الكعبة ودرس من الغرق وبقي مكانها أكمة حمراء لا تعلوها السيول (٣)، غير أن الناس كانوا يعلمون أن موضع البيت

(١) في (ط): وإن.

(٢) في (ط): رسمه.

(٣) أخرجه الأزرقي في أخبار مكة ٥٣/١، من طريق سعيد بن سالم، عن ابن جريج، عن مجاهد قال:

كان موضع الكعبة قد خفي، ودرس في زمن الغرق فيما بين نوح وإبراهيم عليهما السلام، قال: وكان موضعه أكمة حمراء مدرة لا تعلوها السيول غير أن الناس يعلمون أن موضع البيت فيما هنالك، ولا يثبت موضعه، وكان يأتيه المظلوم، والمتعوز من أقطار الأرض، ويدعو عنده المكروب، فقل من دعا هنالك إلا استجيب له، وكان الناس يحجون إلى موضع البيت حتى بوأ الله مكانه إبراهيم عليه السلام لما أراد من عمارة بيته، وإظهار دينه وشرائعه، فلم يزل منذ أهبط الله آدم عليه السلام إلى الأرض معظما محرمًا بيته تتناسخه الأمم، والملل أمة بعد أمة، وملة بعد ملة "، قال: «وقد كانت الملائكة تحجه قبل آدم عليه السلام» وفي إسناده سعيد بن سالم القداح، وثقه ابن معين في رواية الدارمي، وقال مرة ليس به بأس، وقال أبو حاتم: محله عندي الصدق، وقال ابن عدي: حسن الحديث وأحاديثه مستقيمة، وقد أخذ عليه الإرجاء، قال ابن حجر: صدوق يهتم. انظر ترجمته: (تاريخ الدارمي ترجمة رقم: ٣٦٣، الكامل لابن عدي ٤/٤٥٢، تهذيب الكمال ١٠/٤٥٤، تقريب التهذيب ترجمة رقم: ٢٣١٥) والأثر إلى مجاهد حسن، إلا أن مثل هذه الأخبار هي من أمور الغيب، ومن قصص الأمم السابقة والتي لا يمكن الجزم بها إلا برواية صحيحة عن رسول الله ﷺ، وأما والحال كهذه فتبقى من سرد التاريخ، والله أعلم.

في (١) هنالك، فكان يأتيه المظلوم والمتعوذ (٢) من أقطار الأرض، ويدعو عنده المكروب فيستجاب له (٣)، وهذا أصح (٤) مما رواه الفاكهي (٥) عن حذيفة أنه رفع فلم يحجه أحد بين نوح وإبراهيم [عليهما السلام] (٦).

(١) في (ط): فيما.

(٢) في (ط): والمبعود.

(٣) قلت: تقدم تخريج الأثر، انظر حاشية رقم (٦) ص: ٢٢.

(٤) تقدم أن أثر مجاهد سنده حسن، انظر حاشية رقم (٦) ص: ٢٢.

(٥) قلت: لم أجده في أخبار مكة للفاكهي، نعم أخرج البيهقي في سننه الكبرى (٢٨٨/٥)، رقم: ٩٨٣٧ بسنده عن ابن إسحاق قال: حدثني الثقة من أهل المدينة، عن عروة ابن الزبير أنه قال: ((ما من نبي إلا وقد حج البيت، إلا ما كان من هود، وصالح، ولقد حججه نوح، فلما كان من الأرض ما كان من الغرق أصاب البيت ما أصاب الأرض، وكان البيت ربوة حمراء، فبعث الله هودا -عليه السلام- فتشاغل بأمر قومه حتى قبضه الله إليه فلم يحجه حتى مات فلما بوأه الله لإبراهيم عليه السلام حججه ثم لم يبق نبي بعده إلا حججه)) وذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق (٩٠/٧٤) والسيوطي في الدر المنثور (٦٦٩/١). وهذا الأثر عن عروة في إسناده راوي مبهم وهو شيخ ابن إسحاق، وقد قيل عن ابن إسحاق أنه يروي عن المجاهيل، وخلاصة منزلة ما يرويه ابن إسحاق، ما ذكره ابن حجر بقوله: "ما ينفرد به وإن لم يبلغ الصحيح فهو في درجة الحسن إذا صرح بالتحديث." فتح الباري (١٦٣/١١).

(٦) ما بين المعكوفتين زيادة من (ط).

وأما الخليل (١) إبراهيم عليه السلام [فإنه لما بعثه الله تعالى إلى نمرود، وهو بأرض بابل، وكان من أمره ما قصه الله تعالى في كتابه العزيز (٢)، حين نجاه منه وخلصه من كيده ومكره، هاجر عند ذلك إلى الشام، واستقر بالأرض المقدسة متخلياً لعبادة الله، متوجهاً إليها، وأهل الكتاب يزعمون أنه ضرب قبته شرقي بيت المقدس، وفي هذه المدة حملت هاجر وولدت إسماعيل، وكان من أمرها مع سارة ما هو مشهور فنقلها إبراهيم بابنها إلى وادي مكة شرفها الله تعالى، وكان يزورهم على [البراق] (٣) المرة بعد المرة، ثم يرجع إلى الأرض المقدسة وفي هذه المدة (٤) لم (٥) يبلغنا أين كان يستقبل [قبل أن يأمره] (٦) الله تعالى

(١) في (ط): أبونا بدل الخليل.

(٢) قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٨].

(٣) جاء في المخطوط: (السراق) والمثبت كما في النصوص، وقد أشار محقق الكتاب (ص ١٨١) أنه في نسخة (البراق)، وهذا هو الأصح. قلت: روى ابن جرير في تفسيره (٤٢١/١٤) عن ابن المسيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن: ((أن رسول الله ﷺ أُسري به على البراق، وهي دابة إبراهيم التي كان يزور عليها البيت الحرام، يقع حافرها موضع طرفها)). في قصة الإسراء رواه كلهم ثقات، إلا أن الخبر مرسل.

(٤) ما بين المعكوفتين زيادة من (ط).

(٥) في المخطوط: فلم. ولعل هذا التعديل أنسب لسياق الجملة.

(٦) في (ط): فلما أمره.

ببناء البيت الحرام، فلما (١) بناه استقبله (٢) هو (٣) وبنوه من (٤) بعده إلى زمن موسى عليه الصلاة (٥) والسلام، لا أعلم في ذلك خلافا بين المسلمين، (٦) وإنما خالف في ذلك اليهود، ففي تفسير الواحدي (٧) عن ابن عباس (رضي الله عنهما) (٨) في قوله تعالى : ﴿ مَا وَلَّهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ﴾ [سورة البقرة: ١٤٢] أن ضمير (قبلتهم)، و(كانوا)، يعود (٩) إلى إبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق،

(١) ليست في (ط).

(٢) في (ط): واستقبله.

(٣) ليست في (ط).

(٤) ليست في (ط).

(٥) ليست في (ط).

(٦) قلت روى البخاري في صحيحه (٣/١٢٢٧، رقم: ٣١٨٤) من حديث ابن عباس في قصة ترك

إبراهيم عليه السلام لسارة وابنها إسماعيل وجاء في الحديث قوله: ((فانطلق إبراهيم حتى إذا كان

عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بمؤلاء الكلمات ورفع يديه فقال : ﴿ رَبَّنَا

إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا

الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ

يَشْكُرُونَ ﴾ [سورة إبراهيم: ٣٧]. وفي هذا دليل على استقباله للبيت حتى قبل رفعه وبنائه.

(٧) في (ط): الواحد، وهو خطأ، وفيه أيضا (في الواحدة) وهي خطأ أيضا وزيادة لا معنى لها.

(٨) من (ط).

(٩) في (ط): يعودون.

ويعقوب، والأسباط، لأنهم كانوا يزعمون أن قبلة إبراهيم كانت بيت المقدس (١)، انتهى (٢).

وليس ذلك بأول بختهم (٣) ومكابرهم، قال ابن عباس، وغيره في قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَيْسَكَ قِبْلَةٌ تَرْضَاهَا﴾ [سورة البقرة: ١٤٤] قالوا: الكعبة (٤)، لأنها كانت قبلة إبراهيم، فإن قلت: لو كان إبراهيم وبنوه استقبلوا (٥) الكعبة لدفنوا إليها،

(١) التفسير الوسيط (٢٢٤/١) قال الواحدي: "قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ﴾ [سورة البقرة: ١٤٢] الآية، نزلت في تحويل القبلة، قال ابن عباس: عني بالسفهاء: يهود المدينة..... ما ولاهم أي: عدلهم وصرفهم، ﴿مَا وَلَّهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمْ أَلَّا كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ﴾ [سورة البقرة: ١٤٢] يعنون بيت المقدس.
(٢) ليست في (ط).

(٣) في (ط) فريتهم، والبهت: قال ابن فارس في مقاييس اللغة (٣٠٧/١، مادة: بخت): "الباء والهاء والتاء أصل واحد، وهو كالداهش والحيرة. يقال بخت الرجل يبهت بختا. والبهته الحيرة. فأما البهتان فالكذب. يقول العرب: يا للبهتة، أي يا للكذب"، وقال ابن منظور في لسان العرب (١٢/٢-١٣، مادة: بخت): "والبهتان: افتراء، لا يعلمه فيبهت منه، والاسم البهتان، وبخت الرجل أبهته بختا إذا قابلته بالكذب".

قلت وقد جاء في الحديث وصف اليهود بأنهم قوم بُختٌ، وذلك فيما رواه البخاري في صحيحه (١٣٢/٥ رقم: ٣٣٢٩) من حديث عبدالله بن سلام رضي الله عنه في قصة إسلامه حيث قال: "يا رسول الله إن اليهود قوم بخت، إن علموا بإسلامي قبل أن تسألهم بختوني عندك...." الحديث.

(٤) تفسير ابن جرير (٦٦٣/٢).

(٥) في (ط): يستقبلون.

وها أنت ترى نصائب قبورهم الشريفة دالة على أنهم وضعوا^(١) إلى الصخرة، قلت: الظاهر أنهم موضوعون على صفة الاستلقاء^(٢)، كما يوضع المحتضر في أحد الوجهين، وقد قيل إن شخصا [تجاسر]^(٣) ونزل بالمغارة ووصل إليهم فوجد سيدنا [٢/أ] الخليل عليه السلام مستلقيا على سرير^(٤)، وأما سيدنا موسى عليه السلام فالروايات عنه مضطربة، وحاصل ما وقفت عليه من كلام الناس فيه ثلاثة أقوال:

القول الأول^(٥): أنه كان يصلي إلى الصخرة، ويدل لذلك ما روي في فتح بيت المقدس أن عمر رضي الله عنه استشار كعبا أين يضع المسجد؟ فقال: اجعله خلف الصخرة، فتجتمع القبلتان، قبله موسى، وقبله محمد صلى الله عليه وسلم، فقال: ((ضاهيت^(٦) اليهودية)).^(٧)

(١) في (ط): موضوعون.

(٢) وهو النوم على القفا (الظهر). انظر: تهذيب اللغة (٢٢٨/٩)، لسان العرب (٢٥٦/١٥).

(٣) ما بين المعكوفتين ليست في (ط).

(٤) في (ط): سريره. وقصة دفن إبراهيم عليه السلام في المغارة ذكرها ابن كثير في البداية والنهاية (٤٠٣/١) ولم أقف على اسم الشخص الذي نزل في المغارة.

(٥) في (ط): أحدها.

(٦) في (ط): ضاحيت، وفيه تصحيح من المحقق بقوله: (ضاهيت)، وهذا هو الصواب - كما سيأتي في تخريج الأثر -، ومعناه: أي شابهتها وعارضتها. انظر: (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: ١٠٦/٣، لسان العرب: ٤٨٨/١٤).

(٧) قلت: أخرج الإمام أحمد في مسنده (٣٧٠/١، رقم: ٢٦١) بسنده عن عبيد بن آدم، قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول لكعب: أين ترى أن أصلي؟ فقال: إن أخذت عني صليت خلف الصخرة،

والقول^(١) الثاني: أنه كان يستقبل الكعبة^(٢)، [وهذا قول أبي العالية^(٣) في مناظرته لبعض اليهود، قال اليهود: كانوا يستقبلون الصخرة، وقال أبو العالية: بل كان يصلي إلى المسجد الحرام]^(٤) وبهذا جزم بعض أئمة النقل ممن

فكانت القدس كلها بين يديك، فقال عمر رضي الله عنه: ((ضاهيت اليهودية، لا، ولكن أصلي حيث صلى رسول الله ﷺ، فتقدم إلى القبلة فصلى))، وأخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام في الأموال (٢٦٠/١، رقم ٤٥١) من طريق الهيثم بن عمران العنسي، قال: سمعت جدي عبد الله بن أبي عبد الله، يقول: لما ولي عمر بن الخطاب زار أهل الشام، فذكره بنحوه. والأثر بهذين الطريقتين إسنادهما ضعيف، إسنادهما أحمد فيه أبو سنان: عيسى بن سنان الحنفي القسمللي، ضعيف قد ضعفه الإمام أحمد، ويحيى بن معين، وغيرهم، قال الذهبي: ضعف ولم يترك، وقال ابن حجر: لين الحديث. انظر ترجمته: (تهذيب الكمال: ٦٠٦/٢٢، الكاشف، ترجمة: ٤٣٧٤، التقريب، ترجمة: ٥٢٩٥).

وإما إسناده القاسم، ففيه الهيثم بن عمران، ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ولم يذكره بجرح ولا تعديل، وذكره ابن حبان في الثقات، ولم أقف على جرح أو تعديل فيه، فهو مجهول الحال، وأما جده فقال الخطيب البغدادي -في المتفق والمفترق- عنه: من أفاضل أهل دمشق، يروي أحاديث مراسيل حدث عنه الهيثم بن عمران.

انظر ترجمتهما: (الجرح والتعديل: ٨٢/٩-٨٣، الثقات: ٥٧٧/٧، المتفق والمفترق: ١٤٢٧/٣، تاريخ دمشق: ١١٤/٧٤).

(١) ليست في (ط).

(٢) قلت: وهذا قول ابن عباس رضي الله عنه، ومجاهد، والحسن البصري، ومقاتل بن سليمان، وغيرهم. انظر: تفسير الطبري (١٢/٢٥٧).

(٣) انظر: الاستذكار (٢٠/١)، الروض الأنف (٦٩/٤).

(٤) زيادة من (ط).

[عاصرنا^(١) إسناده القول]^(٢) [عنه الكلام في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [سورة البقرة: ١٤٣] ، والقولان عندي محتملان لأنه عليه السلام كان يعظم المكانين قطعاً، أما تعظيمه الكعبة فيما ثبت من حجه إليها^(٣)، وأما تعظيمه لبيت المقدس فليسؤاله عليه السلام [عند الموت أن يدنيه منه ولو رمية بحجر^(٤)].^(٥)

(١) في المخطوط: عاصرنا، والمثبت من (ط) وبه يستقيم الكلام مع ما بعده.

(٢) في (ط): ممن عاصرنا إسناده القول.

(٣) قلت: أخرج مسلم في صحيحه (١/١٥٢، رقم: ١٦٦) من حديث ابن عباس رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ مر بوادي الأزرق، فقال: «أي واد هذا؟» فقالوا: هذا وادي الأزرق، قال: «كأني أنظر إلى موسى عليه السلام هابطاً من الثنية، وله جوار إلى الله بالتلبية»..... الحديث.

(٤) قلت: أخرج مسلم في صحيحه (٤/١٨٤٢، رقم: ٢٣٧٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: أرسل ملك الموت إلى موسى عليه السلام، فلما جاءه صكه ففقأ عينه، فرجع إلى ربه فقال: أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت، قال فرد الله إليه عينه وقال: ارجع إليه، فقل له: يضع يده على متن ثور، فله، بما غطت يده بكل شعرة، سنة، قال: أي رب ثم مه؟ قال: ثم الموت، قال: فالآن، فسأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر، فقال رسول الله ﷺ: «فلو كنت ثم، لأريتكم قبره إلى جانب الطريق، تحت الكثيب الأحمر».

(٥) ما بين المعكوفتين زيادة من (ط). (فلسؤاله عليه السلام عن الموت إلا دنا منه ولو رمته بحجر) هكذا في المطبوع واللفظ المثبت أعلاه ليستقيم المعنى مع ما في الحديث المتقدم.

والقول^(١) الثالث: أنه كان يستقبل قبة الزمان^(٢)، وتسمى قبة العهد، وهي التي أمره^(٣) الله تعالى بعملها من خشب الشمشاد^(٤) مزينة بالحرير والذهب والفضة، فلما توفي وقام [بالأمر]^(٥) بعده فتاه يوشع بن نون، واستقرت يده على بيت المقدس، نصب القبة المذكورة على الصخرة، فكان^(٦) وجميع بني إسرائيل يصلون إليها، وجرى على^(٧) ذلك من بعدهم جيلاً بعد جيل، فلما بادت لطول الزمان صلوا إلى مكانها الذي كانت فيه وهو الصخرة^(٨)، والظاهر أن ذلك كان بوحي من الله^(٩)، وإلا لم يوافقهم سيدنا رسول الله ﷺ فمن ثم

(١) ليست في (ط).

(٢) قال البقاعي في نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٣٧٠/٢): "كما أمر الرب موسى، ومنها أنه أمرهم - كما بين في السفر الثاني - بنصب قبة الزمان التي كانوا يصلون إليها، ويسمع موسى الكلام منها". و (٧٤٤/٢): "فشرع له بعض الأحكام وأمره بنصب قبة الزمان التي يوحى إليه فيها يصلون إليها".

(٣) في (ط): أمر.

(٤) هكذا في المخطوط، وفي (ط): خشب السمار، قال ابن خلدون في تاريخه (٩٦/٢): "ثم أمر الله موسى ببناء قبة للعبادة والوحي من خشب الشمشاد، ويقال هو السنط وجلود الأنعام وشعر الأغنام". وشجر الشمشاد يعمل منه خشب اسمه: نُضار. ويقال الشمشاد أو الشمشاذ هو: البقس، ويقال: بقسيس: شجر كالآس ورقاً وحياً، أو هو الشمشاذ.... خشبه صلب يعمل منه بعض الأدوات. انظر: (القاموس المحيط: ٥٣٣، تاج العروس: ٤٦٠/١٥، المعجم الوسيط: ٦٥).

(٥) زيادة من (ط).

(٦) في (ط): هو.

(٧) في (ط): عكس، وهو خطأ.

(٨) البداية والنهاية (٣٠٨/١).

(٩) قلت تقدم: ذكر بناء القبة والأمر بالعبادة والصلاة إليها. انظر: حاشية رقم (٢) و(٤) في هذه الصفحة.

كانت^(١) قبلة الأنبياء الذين سكنوا الأرض المقدسة^(٢)، وكانوا مع ذلك يعظمون البيت الحرام ويحجون، [كما]^(٣) قال ابن إسحاق^(٤): ما بعث الله نبيا بعد إبراهيم إلا وقد حج البيت^(٥). [وقد جاء في كثير من الروايات^(٦) التنصيص على موسى، وعيسى، ويونس، عليهم السلام تلييتهم^(٧) صلى الله عليهم وسلم]^(٨).

(١) في (ط): كان.

(٢) ذكر ابن عطية في تفسيره (١/ ٢١٩) عن الضحاك قال: "إن الأحرار قالوا للنبي ﷺ: إن بيت المقدس هو قبلة الأنبياء.

(٣) ما بين المعكوفتين من (ط).

(٤) محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار الأخباري، أبو عبد الله، القرشي، المطلي مولا، المدني، صاحب - السيرة النبوية - العلامة، الحافظ،

توفي سنة خمسين ومائة. انظر ترجمته: (سير أعلام النبلاء ٣٣/٧، طبقات الحفاظ ٨٢).

(٥) تقدم في (ص: ٢٢).

(٦) روى مسلم في صحيحه (١٥٢/١، رقم: ١٦٦) عن ابن عباس ﷺ، أن رسول الله ﷺ مر بوادي الأزرق، فقال: «أي واد هذا؟» فقالوا: هذا وادي الأزرق، قال: «كأنني أنظر إلى موسى عليه السلام هابطا من الثنية، وله جوار إلى الله بالتلبية»، ثم أتى على ثنية هرشي، فقال: «أي ثنية هذه؟» قالوا: ثنية هرشي، قال: «كأنني أنظر إلى يونس بن متى عليه السلام على ناقة حمراء جعدة عليه جبة من صوف، خطام ناقته خلبة وهو يلي».

وأما عيسى عليه السلام فروى مسلم أيضا (٩١٥/٢، رقم: ١٢٥٢) من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «والذي نفسي بيده، ليهلن ابن مريم بفج الروحاء، حاجا أو معتمرا، أو ليشنهما» (٧) في (ط): هكذا [تلييم] وقد صحح المحقق الكلمة بقوله لعلها تلييتهم. قلت: وهو الصواب كما في أعلاه.

(٨) ما بين المعكوفتين من (ط).

فصل (١): وأما سيدنا (٢) رسول الله ﷺ فقد جمع له بين القبلتين قطعاً (٣)، وإنما [كان وقع] (٤) الخلاف في كيفية ذلك، والذي صححه الإمام أبو عمر ابن عبد البر (٥) أنه صلى الله عليه وسلم كان مدة (٦) مقامه بمكة يستقبل الكعبة (٧)، فلما قدم المدينة استقبل بيت المقدس ثم تحول إلى الكعبة (٨)، فيكون

(١) ليست في (ط).

(٢) في (ط): وأما محمد.

(٣) قلت: قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعَ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقَبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة البقرة: ١٤٣] وعن البراء بن عازب ؓ : ((أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أول ما قدم المدينة نزل على أجداده، أو قال أخواله من الأنصار، وأنه «صلى قبل بيت المقدس ستة عشر شهراً، أو سبعة عشر شهراً، وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت.....» (الحديث)) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه (١٤٧/١)، رقم ٣٩٩، ومسلم في صحيحه (١/٣٧٤)، رقم: ٥٢٥.

(٤) ما بين المعكوفتين من (ط).

(٥) الإمام، العلامة، حافظ المغرب، شيخ الإسلام، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري، الأندلسي، القرطبي، المالكي، صاحب التصانيف الفائقة، توفي سنة ثلاث وستين وأربعمائة. انظر ترجمته: (سير أعلام النبلاء: ١٨/١٥٣، طبقات الحفاظ: ص: ٤٣١).

(٦) في (ط): بدء، والصواب ما جاء أعلاه.

(٧) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٨/ ٥٥) حيث قال: "وفيه أنه كان يصلي بمكة إلى الكعبة، وهو ظاهره أنه لم يصل إلى بيت المقدس إلا بالمدينة". وقال في الاستذكار (١/ ١٨٠): "وهذا أصح القولين عندي".

(٨) تقدم ذكر حيث البراء بن عازب ؓ.

النسخ قد وقع مرتين^(١). وفي تفسير الطبري^(٢) عن ابن جريج^(٣) أن^(٤) أول ما صلى بمكة إلى الكعبة، ثم صرف عنها إلى بيت المقدس فصلت إليه الأنصار بالمدينة ثلاث حجج، وفي رواية أخرى له عن قتادة^(٥) حولين^(٦)، فلما هاجر صلوا معه تلك المدة، ثم تحولوا إلى الكعبة، والصحيح الذي أطبق عليه [٢/ب]

(١) قلت: وهذا يعني أن استقبال الكعبة نسخ لما قدم المدينة إلى بيت المقدس، ثم بعد ذلك نسخ استقبال بيت المقدس إلى الكعبة.

(٢) تفسير الطبري (٢/٦٢٣).

(٣) هو: عبد الملك بن عبدالعزيز بن جريج، أبو الوليد، وقيل: أبو خالد، الرومي، مولى بني أمية، عالم أهل مكة، أول من صنف الكتب، ثقة فقيه فاضل، لكنه يدلّس، توفي سنة خمسين ومائة. انظر ترجمته: (سير أعلام النبلاء: ٦/٣٢٥، طبقات الحفاظ: ص: ٨١).

(٤) في (ط): أنه.

(٥) هو: قتادة بن دعامة بن قنادة - وقيل: ابن عكابة -، بن عزيز السدوسي، أبو الخطاب البصري، الحافظ، المفسر، ثقة ثبت، توفي سنة سبع عشرة ومائة، وقيل غي ذلك. انظر ترجمته: (سير أعلام النبلاء: ٥/٢٦٩، طبقات الحفاظ: ص: ٥٤).

(٦) قلت: لم أقف على ما ذكره بأن هذه رواية عن ابن جريج، وإنما هو قول لقتادة كما رواه عنه ابن جرير في تفسيره (٢/٦٢٤) بسنده عنه قال: صلت الأنصار نحو بيت المقدس حولين قبل قدوم النبي ﷺ المدينة، وصلى نبي الله ﷺ بعد قدومه المدينة مهاجرا نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجهه الله بعد ذلك إلى الكعبة البيت الحرام.

الأكترون أنه لم يصل بمكة إلا إلى بيت المقدس^(١)، ولكنه كان يصلي بين الركن اليماني والحجر الأسود، فتكون الكعبة أمامه^(٢)، فيظن من وراءه^(٣) أنه يصلي إليها، ولعله إنما كان يفعل ذلك حباً لاستقبالها لكونها قبلة أبيه إبراهيم^(٤)، أو تألفاً لقريش^(٥)، فلما قدم

(١) وهو قول أبي إسحاق الحربي، وقتادة، والسدي، انظر: تفسير الطبري (٢/٦١٥-٦٤٠)، التمهيد (٤٩/٨-٥٥)، فتح الباري لابن رجب (١/١٨٣).

(٢) قلت: وهذا ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه، وذلك فيما أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٥/١٣٦، رقم ٢٩٩١) بسنده عنه قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وهو بمكة نحو بيت المقدس، والكعبة بين يديه، وبعد ما هاجر إلى المدينة ستة عشر شهراً، ثم صرف إلى الكعبة" وأخرجه البزار في مسنده (رقم: ٤٨٢٥)، والطبراني في معجمه الكبير (رقم: ١١٠٦٦) جميعهم من طريق الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عباس رضي الله عنه، وإسناده صحيح.

(٣) في (ط): يراه.

(٤) وقد ذكر ذلك ابن عبد البر في الاستذكار (١/١٨٠) حيث قال: "كان يستقبل بمكة الكعبة لصلاته على ما كانت عليه صلاة إبراهيم، وإسماعيل".

(٥) قال الطبري في تفسيره (٢/٦٥٨) فقال الله جل ثناؤه: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [سورة البقرة: ١٤٤] وقال آخرون: بل كان يهوى ذلك من أجل أنه كان قبلة أبيه إبراهيم عليه السلام، ثم روى بسنده عن ابن عباس رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة، وكان أكثر أهلها اليهود أمره الله عز وجل أن يستقبل بيت المقدس، ففرحت اليهود، فاستقبلها رسول الله ﷺ ستة عشر شهراً، فكان رسول الله ﷺ يحب قبلة إبراهيم، فكان يدعو وينظر إلى السماء، فأنزل الله عز وجل: ﴿قَدْ نَرَى

المدينة والجمع بين القبلتين فيها متعذر صلى إلى بيت المقدس تألفا لليهود^(١)، فلما رأهم عن غيهم لا ينزعون تحول إلى الكعبة^(٢).

تَقَلَّبَ وَجْهَهُ ﴿ [سورة البقرة: ١٤٤] والأثر من رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، وروايته عنه منقطعه حيث لم يسمع من ابن عباس، لكن هناك من رأى أنه أخذ التفسير عن ابن عباس من مجاهد، وعكرمة، فيصحح روايته على هذا. والذي يظهر والله أعلم أن الإسناد منقطع فالأثر ضعيف لهذا. انظر لترجمة علي بن أبي طلحة: (تهذيب الكمال: ٤٩٠/٢٠، ميزان الاعتدال: ١٣٤/٣، تقريب التهذيب: رقم ٤٧٥٤).

وقال العيني في شرح سنن أبي داود (٤٤٨/٢): "وكان - عليه السلام - يَتَوَقَّعُ من الله أن يحوله إلى الكعبة؛ لأنها قبله أبيه إبراهيم - عليه السلام -، وأدعى للعرب إلى الإيمان؛ لأنها مفخرتهم ومزارهم ومطافهم".

(١) روى الطبري في تفسيره (٦٢٣/٢) عن أبي العالية قال: «إن نبي الله ﷺ خير أن يوجه وجهه حيث شاء، فاختار بيت المقدس لكي يتألف أهل الكتاب، فكانت قبلته ستة عشر شهرا، وهو في ذلك يقلب وجهه في السماء ثم وجهه الله إلى البيت الحرام». قال ابن حجر: "وهذا لا ينفي أن يكون بتوقيف". فتح الباري (١/ ٥٠٢).

وقال الزمخشري في تفسيره: (١/ ٢٠٠): "ثم أمر بالصلاة إلى صخرة بيت المقدس بعد الهجرة تألفا لليهود".

وقال القرطبي في تفسيره (١٥٠/٢): "وذلك أن النبي ﷺ لما قدم المدينة أراد أن يستألف اليهود فتوجه إلى قبلتهم ليكون ذلك أدعى لهم".

وقال الشوكاني في فتح القدير (١/ ١٧٥): "ثم لما هاجر توجه إلى بيت المقدس تألفا لليهود".

(٢) قال تعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ﴾ [سورة البقرة: ١٤٤]

ثم القائلون بهذا اختلفوا^(١)، فأكثرهم على أن استقباله^(٢) بيت المقدس وهو بالمدينة كان حتماً^(٣) [من الله تعالى]^(٤)، يدل له قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَلْقِبَلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا﴾ [سورة البقرة: ١٤٣] الآية.

وقالت طائفة^(٥): إنه لما قدم المدينة خيره الله بين القبلتين، وقيل^(٦): بين الجهات كلها يتوجه حيث شاء، فاختار بيت المقدس، ثم توجه^(٧) إلى الكعبة،

(١) قلت: أشار إلى هذا الاختلاف الطبري في تفسيره (٦٢٢/٢)، والقرطبي في تفسيره (١٥٠ / ٢)،

وابن عطية في تفسيره (٢١٨ / ١).

(٢) في (ط): استقبلهم.

(٣) وهو الذي عليه الجمهور: ابن عباس وغيره، وجب عليه استقباله بأمر الله تعالى ووحيه لا محالة.

وقد تقدم الأثر عن ابن عباس رضي الله عنه. وهذا أيضا ما ذكره كثير من المفسرين، السمرقندي في "بحر

العلوم" (١٢٧/١)، ابن عطية في "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" (٢١٩/١)، الرازي في

تفسيره "مفاتيح الغيب" (٨٩/٤)، ومن المعاصرين الشيخ ابن عثيمين في "تفسير الفاتحة والبقرة"

(١١١/٢)، وغيرهم.

(٤) ما بين المعكوفتين زيادة من (ط).

(٥) وهو قول: عكرمة، والحسن البصري، ذكره الطبري في تفسيره (٦٢٢/٢) ونسبه القرطبي للطبري، كما في تفسيره (١٥٠ / ٢).

(٦) وهو قول أبي العالية، وقتادة، وابن زيد، انظر الطبري: ٦٢٣/٢، والرازي في تفسيره: ١٩ / ٤،

القرطبي في تفسيره: ١٥٢/٢، تفسير ابن عطية: ٢١٨/١.

(٧) في (ط): وجه.

واستشهد ابن زيد (١) على هذا بقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة: ١١٥]، وقد انعقد الإجماع الآن (٢) على [أن] (٣) استقبال الكعبة (٤) [إلا في شدة الخوف] (٥)، وفي نافلة السفر (٦)، حسب ما هو مقرر بأدلتها (٧) في كتب الفقه (٨)، وأجمعوا على أن آية التحويل إليها قوله تعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ﴾ (٩) الآية.

(١) عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي، مولى عمر بن الخطاب المدني، مشهور في التفسير، وقد ضُعف في الحديث، توفي سنة اثنتين وثمانين ومائة. انظر ترجمته: السير (٣٤٩/٨)، تهذيب الكمال (١١٤/١٧)، التقريب (رقم: ٣٨٦٥).

(٢) ليست في (ط).

(٣) ما بين المعكوفتين من (ط).

(٤) قال ابن عبد البر في التمهيد (٥٤/١٧): "أجمع العلماء أن القبلة التي أمر الله نبيه وعباده بالتوجه نحوها في صلاتهم هي الكعبة البيت الحرام بمكة، وأنه فرض على كل من شاهدها وعائنها استقبالها".

وقال الإمام الشوكاني في الدراري المضية شرح الدرر البهية (٨١/١): "والأحاديث المتواترة مصرحة بوجوب الاستقبال بل هو نص القرآن الكريم: ﴿فَلَنُؤَلِّتَكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [سورة البقرة: ١٤٤] وعلى ذلك أجمع المسلمون، وهو قطعي من قطعيات الشريعة".

(٥). وروى مسلم في صحيحه (٥٧٤/١)، رقم: ٨٣٩ عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: «صلى رسول الله ﷺ صلاة الخوف بإحدى الطائفتين ركعة، والطائفة الأخرى مواجهة العدو، ثم انصرفوا وقاموا في مقام أصحابهم مقبلين على العدو، وجاء أولئك ثم صلى بهم النبي ﷺ ركعة، ثم سلم النبي ﷺ، ثم قضى هؤلاء ركعة، وهؤلاء ركعة».

(٦) روى البخاري في صحيحه (٣٧٠/١)، رقم: ١٠٤٣ عن جابر رضي الله عنه: «أن النبي ﷺ كان يصلي التطوع وهو راكب في غير القبلة». و (٣٩٩/١)، رقم: ٩٥٥ ابن عمر رضي الله عنهما قال: «كان النبي ﷺ يصلي في السفر على راحلته حيث توجهت به يومئذ إيماء، صلاة الليل إلا الفرائض، ويوتر على راحلته».

(٧) ما بين المعكوفتين سقطت من (ط).

(٨) انظر المجموع شرح المذهب للنووي (١٨٩/٣)، المغني شرح مختصر الخرقي لابن قدامة (١٣١/٢).

(٩) [البقرة: ١٤٤].

واختلفوا في تاريخ (١) نزولها، فقليل: في رجب (٢)، [وقيل: في] (٣) شعبان (٤) من السنة (الثانية) (٥)، وبسبب ذلك وقع الشك في مدة استقبال بيت المقدس، هل كان ستة عشر شهراً؟ أو سبعة عشر شهراً؟ وقد رواه البخاري [رحمه الله تعالى] (٦) في صحيحه (٧) عن البراء هكذا بصيغة الشك، وأسنده الدارقطني (٨) عنه فقال: ستة عشر من غير شك، وكذلك جزم به الشافعي في

(١) في (ط): أيام.

(٢) ممن قال بذلك: ابن عباس رضي الله عنه، ومقاتل بن سليمان، والسدي، ومحمد بن القاسم، وحكى ابن إسحاق هذا القول عن الجمهور. انظر: تفسير مقاتل بن سليمان: ١/١٤٤، الطبقات الكبرى لابن سعد: ١/٢٤٢، تفسير الطبري: ٢/٦١٨، تفسير القرطبي: ٢/١٤٩-١٥٠، التمهيد لابن عبد البر: ٨/٥٥، الدر المنثور: ١/٣٤٤.

(٣) ما بين المعكوفتين ليست في (ط).

(٤) ممن قال بذلك: الواقدي، وأبو حاتم، وغيرهم، وقد تقدم ذكر بعض المراجع لهذا الاختلاف. ومما قيل أيضاً في شهر تحويل القبلة: أنها حُولت في شهر جمادى الآخرة، حُكي ذلك عن إبراهيم الحربي، وعبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك، وغيرهم. انظر: زاد المسير لابن الجوزي: ١/١٢١، الدر المنثور: ١/٣٤٥، الهداية إلى بلوغ النهاية: ١/٤٩٢).

(٥) زيادة من (ط).

(٦) ليست في (ط).

(٧) (١١٠/١) رقم: ٣٩٩ عن البراء بن عازب رضي الله عنه، عن البراء بن عازب رضي الله عنه، قال: "((كان رسول الله ﷺ صلى نحو بيت المقدس، ستة عشر أو سبعة عشر شهراً.... الحديث)). وأخرجه مسلم أيضاً (١/٣٧٤، رقم: ٥٢٥) بمثله.

(٨) (١١ / ٢)، رقم: ١٠٧٢ من طريق أبي بكر بن عياش قال: ثنا أبو إسحاق، عن البراء رضي الله عنه قال: صلينا مع رسول الله ﷺ بعد قدومه المدينة ستة عشر شهراً نحو بيت المقدس،..... الحديث).

أحكام القرآن^(١) [رضي الله عنه]^(٢)، وزعم [ابن أبي حاتم]^(٣) أنها سبعة عشر وثلاثة أيام^(٤)، فقال: لأن التحويل كان يوم النصف من شعبان. قال الواقدي^(٥): وكان يوم الثلاثاء^(٦)، وأما وقت نزولها، قيل^(٧): نزلت بين الصلاتين، فأول^(٨) صلاة صليت إلى الكعبة العصر، وهذا هو الثابت في صحيح البخاري عن البراء^(٩)، وقيل: إنها نزلت قبل الظهر، فهي^(١٠) أول صلاة صليت،

(١) (٦٤/١) حيث قال: "فلما هاجر إلى المدينة، استقبل بيت المقدس، موليا عن البيت الحرام ستة عشر شهرا". قلت: والكتاب من جمع البيهقي.

(٢) ليست في (ط).

(٣) قلت: هكذا في المخطوط والمطبوع، والصواب: أبو حاتم البستي كما في الحاشية الآتية.

(٤) قال أبو حاتم ابن حبان في صحيحه (٤/ ٦٢٠): "صلى المسلمون إلى بيت المقدس بعد قدوم المصطفى ﷺ المدينة سبعة عشر شهرا وثلاثة أيام سواء، وذلك أن قدومه ﷺ المدينة كان يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول، وأمره الله جل وعلا باستقبال الكعبة يوم الثلاثاء للنصف من شعبان، فذلك ما وصفت على صحة ما ذكرت".

(٥) محمد بن عمر بن واقد الأسلمي الواقدي المدني القاضي نزيل بغداد، صاحب التصانيف والمغازي، أبو عبدالله، أحد أوعية العلم على ضعفه المتفق عليه، قال ابن حجر: "متروك مع سعة علمه". مات سنة سبع ومائتين وله ثمان وسبعون. انظر ترجمته: (سير أعلام النبلاء: ٤٥٤/٩)، تقريب التهذيب: رقم: ٦١٧٥).

(٦) الهداية إلى بلوغ النهاية: (١/ ٤٩٤)، التمهيد (٨/ ٥٥).

(٧) في (ط): فقيل.

(٨) في (ط): وأول.

(٩) (١/ ١٦، رقم: ٤٠) عن البراء بن عازب رضي الله عنه، أن النبي ﷺ كان أول ما قدم المدينة نزل على أجداده، أو قال أحواله من الأنصار، وأنه «صلى قبل بيت المقدس ستة عشر شهرا، أو سبعة عشر شهرا، وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت، وأنه صلى أول صلاة صلاها صلاة العصر، وصلى معه قوم..... الحديث»

(١٠) في (ط): في، والصواب ما أثبت أعلاه.

كذلك خرجہ النسائي (١) عن أبي سعيد [بن] (٢) الملعى، الثالث (٣): أنها
نزلت وقد صلى رسول الله ﷺ من الظهر ركعتين (٤)

(١) في سننه الكبرى (١٧/١٠ ، رقم: ١٠٩٣٧)، وأخرجه الطبراني في معجمه الكبير (٣٠٣/٢٢)،
رقم: ٧٧٠) كلاهما من طريق الليث، حدثنا خالد بن يزيد، عن ابن أبي هلال، قال: أخبرني
مروان بن عثمان، أن عبيد بن حنين، أخبره، عن أبي سعيد بن الملعى، قال: كنا نغدوا للسوق
على عهد رسول الله ﷺ فنمر على المسجد فنصلي فيه، فمررنا يوما ورسول الله ﷺ قاعد على
المنبر، فقلت: لقد حدث أمر فجلست فقرأ رسول الله ﷺ: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ﴾ [سورة
البقرة: ١٤٤] حتى فرغ من الآية، قلت لصاحبي: تعال نركع ركعتين قبل أن ينزل رسول الله ﷺ
فنكون أول من صلى، فتوارينا فصلينا، ثم نزل رسول الله ﷺ، فصلى للناس الظهر يومئذ " والحديث
سنده ضعيف، لأن فيه مروان بن عثمان بن أبي سعيد بن الملعى، وهو ضعيف، وقد تفرد به.
انظر ترجمته: (تهذيب الكمال: ٣٩٧/٢٧، تقريب التهذيب: رقم: ٦٥٧٢).

(٢) ما بين المعكوفتين زيادة من (ط).

(٣) في (ط): الثابت، والصواب ما أثبت أعلاه لذكر الأقوال فهذا هو القول الثالث.

(٤) وهو قول مجاهد وغيره: نزلت هذه الآية ورسول الله ﷺ في مسجد بني سلمة، وقد صلى بأصحابه
ركعتين من صلاة الظهر فتحول في الصلاة واستقبل الميزاب، وحول الرجال مكان النساء، والنساء
مكان الرجال، فسَمِّي ذلك المسجد مسجد القبلتين". ومن رجح هذا القول أيضا: الواقدي،
وابن النجار، وابن كثير، والبغوي، وابن حجر، والسخاوي.

انظر: طبقات ابن سعد (١/ ١٨٦)، ابن النجار في الدر الثمينة في أخبار المدينة (ص: ١١٥)، الثعلبي
في تفسيره (٢/ ١٢)، القرطبي في تفسيره (٢/ ١٤٨، ١٤٩)، البغوي في تفسيره (١/ ١٧٩)،
ابن كثير في تفسيره (١/ ٣٢٥)، وابن حجر في الفتح (١/ ٩٧)، والسخاوي في التحفة اللطيفة
(١/ ٧٠). قلت: وقد ذكر غير واحد الجمع بين الروايات التي جاءت في تحديد وقت التحول،
وفي أي صلاة كانت، فمن ذلك ما ذكره الحافظ ابن حجر، في الفتح (١/ ٩٧)، حيث قال:
"والتحقيق أن أول صلاة صلاها النبي ﷺ في بني سلمة، لما مات بشر بن البراء بن معرور الظهر،
وأول صلاة صلاها بالمسجد النبوي العصر، وأما الصبح فهو من حديث ابن عمر بأهل قباء".

وذلك بمسجد [٣/أ] بني سلمة (١) فاستداروا وهم (٢) في الصلاة، فلذلك سمي مسجد القبلتين (٣).

[هذا ما يسر الله تعالى كتابته على سبيل الاستعجال] (٤)، وقد خطر لي عند وصولي إلى هذا الموضع أن جميع الأنبياء [صلوات الله عليهم أجمعين] (٥)

وقال أيضاً، في الفتح (١/٥٠٣): " لا منافاة بين الخبرين لأن الخبر وصل وقت العصر إلى من هو داخل المدينة، وهم بنو حارثة، وذلك في حديث البراء، والآتي إليهم بذلك عباد بن بشر، أو ابن نهيك، ووصل الخبر وقت الصبح إلى من هو خارج المدينة، وهم بنو عمرو بن عوف أهل قباء، وذلك في حديث ابن عمر، ولم يسم الآتي بذلك إليهم." وذكر ابن حجر عن ابن العربي قوله: "وجه الجمع بين اختلاف الرواية في الصبح والعصر، أن الأمر بلغ إلى قوم في العصر، وبلغ إلى أهل قباء في الصبح".

(١) نسب لهم لأنه في قريتهم، وبنو سلمة بن سعد، هم بطن من الخزرج، من الأزد، من القحطانية، وينسب لهم كثير من الصحابة منهم: جابر بن عبدالله، وكعب بن مالك، وغيرهم. انظر: جمهرة أنساب العرب (١/٣٥٨)، الأنساب (٣/٥٠)، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب (ص: ٢٩٣).

(٢) سقطت من (ط) وكتب بدلها (و) هكذا.

(٣) يقع في الجهة الشمالية الغربية من المدينة المنورة، قريباً من العقيق غربي جبل سلع، وهو على يمين القادم إلى المدينة المنورة من طريق خالد بن الوليد رضي الله عنه. وقد أمر خادما الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود - حفظه الله - بإعادة بنائه وتوسعته، وقد تم ذلك بفضل الله وتوفيقه وتم افتتاحه في ١٤٠٨/٣/٣٠هـ. انظر: المساجد الأثرية في المدينة النبوية (ص: ١٩٥)، المدينة معالم وحضارة (ص: ٦٣).

(٤) ما بين المعكوفتين ليست في (ط).

(٥) ما بين المعكوفتين زيادة من (ط).

صلوا إلى بيت المقدس، لكن لا بالمعنى الذي أراده الزهري^(١)، بل لأنهم كلهم
 جُمِعوا له ﷺ ليلة الإسراء فأَمَهُم^(٢)، وكان ذلك قبل الهجرة، فهو قبل
 التحويل^(٣)، [وهذه^(٤) المسألة من المسائل النقلية التي لا مجال للعقل فيها،
 فمن بنى على قول كل مؤلفٍ، واعتمد على ما حكاه كل مصنفٍ فليوطن
 نفسه على التكذيب الذي لا يندفع، والتأثيم اللاحق لمن حدث بكل ما
 سمع^(٥)، هذا والمتعين على كل من طلب العلم وأراد أن لا يسلم لغير أهله

(١) تقدم في ص: ١٢.

(٢) روى مسلم في صحيحه (١٥٦/١، رقم: ١٧٢) بسنده، عن أبي هريرة، قال: ((قال رسول الله
 ﷺ: لقد رأيته في الحجر وقريش تسألني عن مسراي، فسألتني عن أشياء من بيت المقدس لم
 أثبتها؟ فكرت كربة ما كربت مثله قط قال: فرفعه الله لي أنظر إليه، ما يسألوني عن شيء إلا
 أنبأهم به، وقد رأيته في جماعة من الأنبياء، فإذا موسى قائم يصلي، فإذا رجل ضرب، جعد كأنه
 من رجال شنوءة، وإذا عيسى ابن مريم عليه السلام قائم يصلي، أقرب الناس به شبهة عروة بن
 مسعود الثقفي، وإذا إبراهيم عليه السلام قائم يصلي، أشبه الناس به صاحبكم، يعني نفسه،
 فحانت الصلاة فأَمَمْتَهُمْ، فلما فرغت من الصلاة، قال قائل: يا محمد، هذا مالك صاحب النار،
 فسلم عليه، فالتفت إليه، فبدأني بالسلام)).

(٣) في (ط): انتهى كلام ابن جماعة.

(٤) من هنا إلى نهاية النص ليس في (ط).

(٥) عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: ((كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما سمع))، الحديث اختلف
 فيه على شعبة من وجهين:

الأول: رواية على بن حفص، عن شعبة، عن خبيب بن عبد الرحمن، عن حفص بن عاصم، عن أبي
 هريرة ﷺ مرفوعاً، بمثله.

الثاني: رواية أصحاب شعبة عنه، عن خبيب بن عبد الرحمن، عن حفص بن عاصم، مرسلًا، عن النبي ﷺ بمثله.

أخرج الأول مسلم في مقدمة صحيحه (١٠/١) وأبو داود في سننه (٧/٣٤٤، رقم: ٤٩٩٢)، والحاكم في مستدرک (رقم: ٣٨١). قال أبو داود: "ولم يسنده إلا هذا الشيخ، يعني علي بن حفص المدائني". وقال الحاكم: "قد ذكر مسلم هذا الحديث في أوساط الحكايات التي ذكرها في خطبة الكتاب عن محمد بن رافع، ولم يخرج محتجا به في موضعه من الكتاب، وعلي بن جعفر المدائني ثقة وقد نبهنا في أول الكتاب على الاحتجاج بزيادات الثقات، وقد أرسله جماعة من أصحاب شعبة". وقال الدراقي في العلل (١٠/٢٧٥): "يرويه شعبة، واختلف عنه، فرواه علي بن حفص المدائني عن شعبة عن خبيب عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، وخالفه أصحاب شعبة عن شعبة، عن خبيب، عن حفص بن عاصم مرسلًا، عن النبي ﷺ".

وأخرج الوجه الثاني مسلم في الموضع المتقدم، من طريق معاذ العنبري، وعبد الرحمن بن مهدي. وأبو داود في الموضع السابق من طريق حفص بن عمر.

والقضاعي في مسند الشهاب (رقم: ١٤١٦) من غندر محمد بن جعفر. وقد رجح الدارقطني رواية من أرسله فقال: "وكذلك قال غندر، والنضر بن شميل، وسليمان بن حرب، وغيرهم، والقول قولهم". وهو كما قال فقد خالف علي بن حفص هو المدائني أصحاب شعبة الثقات، وعلي بن حفص، قال عنه عبد الرحمن: سألت إبي عن علي بن حفص المدائني، فقال: صالح الحديث، يكتب حديثه ولا يحتج به. وقال ابن حبان: ربما أخطأ، ووثقه علي بن المديني، وابن أبي شيبة، وأبو داود، وقال النسائي: ليس به بأس، وقال ابن حجر في التقریب: صدوق. انظر ترجمته: تهذيب الكمال: ٤٠٨/٢٠، تقریب التهذيب: ٤٧١٩.

وعليه فالحديث من وجه الراجح ضعيف، لأنه مرسل، وقد روي مرفوعا عن أبي هريرة رضي الله عنه، وذلك فيما أخرجه ابن المبارك في الزهد (رقم: ٧٣٥)، وابن عدي في الكامل (٩/٣٣-٣٤) كلاهما من طريق يحيى بن عبيد الله عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا بمثله.

وهذا الإسناد علته يحيى بن عبيد الله بن موهب القرشي الكوفي، وهو متروك الحديث، بل قال الحاكم يضع الحديث، وعلق ابن حجر على هذا بقوله: "وأفحش الحاكم فرماه بالوضع". انظر ترجمته: (تهذيب الكمال: ٤٤٩/٣١، تهذيب التهذيب: ٢٥٤/١١، تقریب التهذيب: رقم ٧٩٥٥).

وعليه فالحديث لا يثبت من طريق أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا، والله أعلم.

قيادة، بل عليه أن لا يأخذ الماء إلا من مجاريه^(١)، ولا يطلب العلم إلا من معدنه^(٢)، وصاحب البيت أدري بالذي فيه^(٣)، والبيوت إنما تدخل من أبوابها^(٤)،

وأهل مكة أخبر بشعابها^(٥)، والله تعالى يجعلنا ممن تميز له حق العلم من باطله، وألهم الإكثار من قول لا أدري، فمن أخطأها أصيبت مقاتله، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

وللحديث شاهد من حديث أبي أمامة رضي الله عنه عند الحاكم في مستدركه (رقم: ٢١٩٦) والقضاعي في مسند الشهاب (رقم: ١٤١٥) ولكن من طريق أبي غالب: البصري، ويقال: الأصبهاني صاحب أبي أمامة البصري، وهو ضعيف. انظر ترجمته: (تهذيب الكمال: ١٧٠/٣٤، تقريب التهذيب: ٨٢٨٩)

(١) أصل هذا شطر بيت لبهاء الدين زهير أبو الفضل بن محمد المهلي حيث قال:
إذا سألت فسل من فيه مكرمة لا تطلب الماء إلا من مجاريه، انظر: ديوان بهاء الدين زهير (ص: ٣٧٥).

(٢) شطر من بيت في مراثية من سعدون الوجيهي ليحيى بن عمر بن يوسف الاندلسي المتوفى سنة تسع وثمانين مائتين

قوله: بل ما ابتغى العلم إلا من معادنه... يلقي الثقات وينأى عن ذوي التهم.
انظر: (رياض النفوس في طبقات علماء القيروان: ٥٠٢/١).

(٣) جاء في ديوان ابن نباتة المصري (ص: ٥٦٥).

لم ندر ما فيه من وصفٍ فنحصره..... وصاحب البيت أدري بالذي فيه

(٤) وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ [سورة البقرة: ١٨٩]

(٥) هذا مثل مشهور شائع الاستعمال، يضرب للمباشر للشيء والمخالط له أنه أخبر به وأبصر بحاله.
(زهر الأكم في الأمثال والحكم (ص: ٥٧).

تمت الرسالة نهار الاثنين ٢٢ رجب الفرد من شهور سنة ١١٠١ على يد
الفقيه إبراهيم بن سليمان بن محمد بن عبد العزيز الحنفي الجينيبي^(١) الأصل
الدمشقي الدار، وهي ثاني نسخة كتبها برسم العلامة الفهامة الشيخ حمزة بن
الشيخ يوسف الدومي^(٢) حفظه الله تعالى آمين].

* * *

قلت: وختم ابن جماعة رسالته بهذه الجمل التي يقصد منها أن يكون طالب العلم والباحث عن الحق
ملتزم في طلبه مصادر العلم الموثوقة، والمتلقاه عن العلماء الربانيين الذين جعلوا الكتاب والسنة
منهجاً لهم في استدلالهم والقول به.

(١) إبراهيم بن سليمان بن محمد بن عبد العزيز الجينيبي: مؤرخ، من فضلاء الحنفية، الأديب الأملعي،
العلامة البارع المتقن كان فقيهاً، من أهل (جينين) بفلسطين، وقد كتب كتباً عديدة بخطه، وألف
بضع رسائل تاريخية، توفي رحمه الله سنة ثمان ومائة وألف للهجرة. انظر ترجمته: (سلك الدرر في
أعيان القرن الثاني عشر: ٦/١، الأعلام للزركلي: ٤١/١، معجم المؤلفين لكحالة: ٣٦/١).

(٢) حمزة بن يوسف بن محمود الدومي، ثم الدمشقي، الحنبلي، العالم العلامة العمدة الفهامة الفاضل
الصالح التقى كان متضلعا من العلوم مع الصلاح والتقوى، ولد في سنة خمس وثلاثين بعد الألف،
ودرس وأفاد بالجامع الأموي مدة تزيد على ثلاثين سنة، توفي - رحمه الله - بدمشق في ليلة الأحد
غرة جمادي الثانية في سنة ست ومائة وألف.

انظر ترجمته: (سلك الدرر: ٧٦/١، النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل: ص ٢٢٧).

الخاتمة

تم بحمد الله وتوفيقه تحقيق هذا الكتاب المتميز في نوعه، والمختص بمسألة محدّدة، تناولها الإمام برهان الدين ابن جماعة، بأسلوب متميز جمع بين السرد التاريخي، وعزو الأقوال لقائلها، والاستدلال لكل قول، الترجيح بما رآه. كما اختتم رسالته بنصائح مهمة لطالب العلم، والباحث عن الحق. ولعل من أبرز نتائج هذا التحقيق ما يلي:

- ١- سعة علم واطلاع الإمام برهان الدين ابن جماعة.
- ٢- أن هذا المسألة التي تناولها بالبحث مختلف فيها على قولين، جمع بينهما ابن جماعة برأي سديد وهو أن استقبال بيت المقدس من الأنبياء كان بإمامة النبي لهم في ليلة الإسراء والمعراج.
- ٣- أن القبلّة قد نُسخَت مرتين، الأولى نَسَخُ استقبال الكعبة بعد الهجرة إلى بيت المقدس، والثانية نسخ استقبال بيت المقدس إلى الكعبة.
- ٤- أن أول صلاة صلاها النبي ﷺ بعد تحويل القبلّة كانت في بني سلمة الظهر، وأول صلاة صلاها بالمسجد النبوي العصر، وأما الصبح فصلاة أهل قباء. هذا ما يسر الله سبحانه وتعالى، وأحمده على توفيقه وامتنانه، والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

المراجع

١. الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرج به البخاري ومسلم في صحيحيهما، المقدسي: ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (المتوفى: ٦٤٣هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهب، ط ٣، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٢. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ابن حبان: أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التيمي، البستي، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط ١، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤٠٨هـ.
٣. أحكام القرآن للشافعي، البيهقي: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، تعليق: عبد الغني عبد الخالق، ط ٢، مكتبة الخانجي - القاهرة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
٤. أخبار قزوين، القزويني: أبو القاسم عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، الرافعي، تحقيق: عزيز الله العطاردي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
٥. أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، الأزرق: أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد الغساني (المتوفى: ٢٥٠هـ)، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، ط ٣، دار الأندلس للنشر - بيروت، ١٤٠٣هـ.
٦. الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار، وعلماء الأقطار، فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار، وشرح ذلك كله بالإيجاز والاختصار، ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد القرطبي، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، ط ١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٢١ - ٢٠٠٠م.
٧. الأعلام، الزركلي: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) ط ١٥، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢ م.
٨. إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ، ابن حجر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، ط ٢، دار الكتب العلمية - بيروت/ لبنان - ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٩. الأنساب، السمعاني: أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (المتوفى: ٥٦٢هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، وغيره، ط ١، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م.

١٠. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط ١، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٤١٨ هـ.
١١. الإيضاح في مناسك الحج والعمرة، النووي: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ط ٢، دار البشائر الإسلامية، بيروت - المكتبة الإمدادية، مكة المكرمة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
١٢. بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذم، ابن المبرد: يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن ابن عبد الهادي الصالحي (المتوفى: ٩٠٩هـ)، تحقيق وتعليق: الدكتور روية السويفي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.
١٣. البحر الزخار، البزار: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار (المتوفى: ٢٩٢هـ)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وآخرون، ط ١، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ٢٠٠٩ م.
١٤. بحر العلوم، السمرقندي: أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي (المتوفى: ٣٧٣هـ)، تحقيق: محمود مطرجي، دار النشر: دار الفكر - بيروت، ١٥. البداية والنهاية، ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، ط ١، دار الفكر، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م.
١٦. تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، ط ١، دار الفكر - بيروت، ١٤١٤ هـ.
١٧. تاريخ أسماء الضعفاء والكذابين، ابن شاهين: أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد (المتوفى: ٣٨٥هـ)، تحقيق: عبد الرحيم محمد أحمد القشقرى، ط ١، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م.
١٨. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، تحقيق: الدكتور بشار عوَّاد معروف، ط ١، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣ م.
١٩. تاريخ الدارمي عن يحيى بن معين، الدارمي: عثمان بن سعيد الدارمي (المتوفى: ٢٨٠هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد نور سيف، دار المأمون للتراث - دمشق.
٢٠. تاريخ الرسل والملوك، الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير (المتوفى: ٣١٠هـ)، ط ٢، دار التراث - بيروت، ١٣٨٧ هـ.

٢١. تاريخ بغداد، الخطيب: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: الدكتور محمد صادق آيدن الحامدي، ط١، دار القادري للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
٢٢. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (المتوفى: ٥٧١هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
٢٣. التاريخ والعلل عن يحيى بن معين، الدوري: العباس بن محمد بن حاتم الدوري (المتوفى: ٢٧١هـ)، تحقيق: أبو عمر محمد بن علي الأزهرى، ط١، دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر - القاهرة، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.
٢٤. التبصرة، ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٢٥. التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، السخاوي: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد (المتوفى: ٩٠٢هـ)، ط١، الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
٢٦. تحفة المحتاج في شرح المنهاج، الهيتمي: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي (المتوفى: ٩٧٤هـ)، ط١، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، ١٣٥٧هـ - ١٩٨٣م.
٢٧. تحقيق: لجنة من العلماء، ابن حزم: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (المتوفى: ٤٥٦هـ)، جمهرة أنساب العرب، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٠٣/١٩٨٣م.
٢٨. تفسير الفاتحة والبقرة، ابن عثيمين: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، ط١، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ.
٢٩. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٩هـ.
٣٠. تفسير مجاهد، مجاهد: أبو الحجاج مجاهد بن جبر المخزومي (المتوفى: ١٠٤هـ)، تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، ط١، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.
٣١. تفسير مقاتل بن سليمان، البلخي: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي (المتوفى: ١٥٠هـ) تحقيق: عبدالله محمود شحاته، ط١، دار إحياء التراث - بيروت، ١٤٢٣هـ.

٣٢. تقريب التهذيب، ابن حجر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عوامة، ط ١، دار الرشيد - سوريا، ١٤٠٦ - ١٩٨٦.
٣٣. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، ١٣٨٧هـ.
٣٤. تهذيب التهذيب، ابن حجر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، ط ١، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ١٣٢٦هـ.
٣٥. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المزي: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، (المتوفى: ٧٤٢هـ) تحقيق: د. بشار عواد معروف، ط ١، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤٠٠ - ١٩٨٠.
٣٦. تهذيب اللغة، الأزهري: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط ١، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ٢٠٠١م.
٣٧. الثقات، ابن حبان: أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التيمي البستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، تحقيق: مجموعة من العلماء تحت إدارة مدير دائرة المعارف العثمانية، ط ١، دار الفكر - بيروت، ١٩٨٣م.
٣٨. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير (المتوفى: ٣١٠هـ) تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط ١، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
٣٩. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، ط ٢، دار الكتب المصرية - القاهرة، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
٤٠. الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس التميمي، الحنظلي، الرازي (المتوفى: ٣٢٧هـ)، ط ١، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٢٧١هـ - ١٩٥٢م.
٤١. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١) تحقق: مركز هجر للبحوث، ط ١، دار هجر - مصر، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٤٢. الدراري المضية شرح الدرر البهية، الشوكاني: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله (المتوفى: ١٢٥٠هـ) ط ١، دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٤٣. الدرة الثمينة في أخبار المدينة، ابن النجار: أبو عبد الله محمد بن محمود النجار (المتوفى: ٦٤٣ هـ)، المحقق: د. صلاح الدين بن عباس شكر، ط ١، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
٤٤. ديوان ابن نباتة المصري، ابن نباتة: جمال الدين بن نباتة المصري الفاروقي (المتوفى: ٧٦٨ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
٤٥. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، الإشبيلي (المتوفى: ٨٠٨ هـ)، تحقيق: خليل شحادة، ط ٢، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
٤٦. ديوان بهاء الدين زهير، المهلب: بهاء الدين زهير بن محمد المهلب، ط ١، دار صادر للنشر، بيروت، ١٣٨٣ هـ.
٤٧. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الأولسي: أبو الفضل محمود الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠ هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط ١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٥ هـ.
٤٨. الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، السهيلي: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: ٥٨١ هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢١ هـ.
٤٩. رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساکهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، المؤلف المالكي: أبو بكر عبد الله بن محمد، تحقيق: بشير البكوش، ط ٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
٥٠. زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (المتوفى: ٥٩٧ هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط ١، دار الكتاب العربي - بيروت، ١٤٢٢ هـ.
٥١. الزهد والرقائق، ابن المبارك: أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، (المتوفى: ١٨١ هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية - بيروت.
٥٢. زهر الأكم في الأمثال والحكم، اليوسي: الحسن بن مسعود بن محمد، أبو علي، نور الدين (المتوفى: ١١٠٢ هـ)، تحقيق: محمد حجي، محمد الأخضر، ط ١، الشركة الجديدة - دار الثقافة، الدار البيضاء - المغرب، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
٥٣. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، الألباني: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح، ط ١، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.

٥٤. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، الألباني: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، ط ١، دار المعارف، الرياض، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.
٥٥. سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، الحسيني: محمد خليل بن علي بن محمد، أبو الفضل (المتوفى: ١٢٠٦هـ)، ط ٣، دار البشائر الإسلامية، دار ابن حزم، الدمام، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٥٦. سنن أبي داود، السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق (المتوفى: ٢٧٥هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمد كامل قره بللي، ط ١، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
٥٧. السنن الكبرى، البيهقي: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى (المتوفى: ٤٥٨هـ) تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط ٣، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٥٨. سنن النسائي، النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، ط ١، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
٥٩. سير أعلام النبلاء، الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، ط ٣، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
٦٠. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد: أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري (المتوفى: ١٠٨٩هـ)، تحقيق: محمود الأرنؤوط، وعبد القادر الأرنؤوط، ط ١، دار ابن كثير، دمشق، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٦١. شرح سنن أبي داود، العيني: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي (المتوفى: ٨٥٥هـ)، تحقيق: أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري، ط ١، مكتبة الرشد - الرياض، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٦٢. شرح مسند الشافعي، القزويني: أبو القاسم عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، الرافعي (المتوفى: ٦٢٣هـ)، تحقيق: أبو بكر وائل محمد بكر زهران، ط ١، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
٦٣. شعب الإيمان، البيهقي: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، تحقيق: لدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، ط ١، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٦٤. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط ٤، دار العلم للملايين - بيروت، ١٤٠٧هـ.
٦٥. صحيح البخاري، البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، ط ١، دار الشعب - القاهرة، ١٤٠٧ - ١٩٨٧م.
٦٦. صحيح مسلم، القشيري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٦٧. الضعفاء الكبير، العقيلي: أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى (المتوفى: ٣٢٢هـ)، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، ط ١، دار المكتبة العلمية - بيروت، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
٦٨. الضعفاء والمتروكون، ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، تحقيق: عبد الله القاضي، ط ١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٠٦هـ.
٦٩. الضعفاء والمتروكون، الدارقطني: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد (المتوفى: ٣٨٥هـ)، تحقيق: أبو عمر محمد بن علي الأزهرى، ط ١، دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر - القاهرة، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.
٧٠. الضعفاء والمتروكون، النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، ط ١، دار الوعي - حلب، ١٣٩٦هـ.
٧١. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، السخاوي: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد، دار الجبل - بيروت.
٧٢. طبقات الحفاظ، السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، ط ١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٠٣هـ.
٧٣. طبقات الشافعية الكبرى، السبكي: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (المتوفى: ٧٧١هـ)، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، ط ٢، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ.
٧٤. طبقات الشافعية، ابن شعبة: أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهي (المتوفى: ٨٥١هـ)، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، ط ١، عالم الكتب - بيروت، ١٤٠٧هـ.
٧٥. طبقات الشافعية، الأسنوي: أبو محمد عبد الرحيم بن الحسن بن علي (المتوفى: ٧٧٢هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط ١، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢م.

٧٦. الطبقات الكبرى، ابن سعد: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، (المتوفى: ٢٣٠هـ) تحقيق: إحسان عباس، ط ١، دار صادر - بيروت، ١٩٦٨م.
٧٧. طبقات المفسرين العشرين، السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: علي محمد عمر، ط ١، مكتبة وهبة - القاهرة، ١٣٩٦هـ.
٧٨. العلل الواردة في الأحاديث النبوية، الدارقطني: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد، تحقيق وتخرّيج: محفوظ الرحمن زين الله السلفي، ط ١، دار طيبة - الرياض، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٧٩. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي (المتوفى: ٨٥٠هـ)، تحقيق: زكريا عميرات، ط ١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٦هـ.
٨٠. فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، ط ١، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ.
٨١. فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن رجب: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد، السلامي، (المتوفى: ٧٩٥هـ)، تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود، وآخرون، ط ١، مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية. ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
٨٢. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الشوكاني: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، ط ١، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ١٤١٤هـ.
٨٣. فضائل القدس، ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، حققه وقدم له: الدكتور جبرائيل سليمان جبور، ط ٢، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
٨٤. فضائل بيت المقدس، ابن المرجي: أبو المعالي المشرف بن المرجي بن إبراهيم المقدسي (٤٩٢هـ)، تحقيق: أيمن نصر الدين الأزهرى، ط ١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
٨٥. فضائل مكة، الجندي: أبو سعيد المفضل بن محمد الجندي (المتوفى: ٣٠٨هـ)، تحقيق: أبي عبيدة جودة محمد، ط ١، ١٤٤١هـ.
٨٦. القاموس المحيط، الفيروزآبادي: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط ٨، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٨٧. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: محمد عوامة، ط ١، دار القبة للثقافة الإسلامية - مؤسسة علوم القرآن، جدة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
٨٨. الكامل في ضعفاء الرجال، ابن عدي: أبو أحمد بن عدي الجرجاني (المتوفى: ٣٦٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود، وغيره، ط ١، الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
٨٩. كتاب الأموال، ابن سلام: أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)، تحقيق: أبو أنس سيد بن رجب، ط ١، دار الهدى النبوي (المنصورة) - دار الفضيلة (الرياض)، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
٩٠. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (المتوفى: ٥٣٨هـ)، ط ٣، دار الكتاب العربي - بيروت، ١٤٠٧هـ.
٩١. اللباب في علوم الكتاب، النعماني: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل (المتوفى: ٧٧٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، ط ١، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٩٢. لسان العرب، ابن منظور: أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي الرويفعي (المتوفى: ٧١١هـ)، ط ٣، دار صادر - بيروت، ١٤١٤هـ.
٩٣. لسان الميزان، ابن حجر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط ١، دار البشائر الإسلامية، ٢٠٠٢م.
٩٤. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان (المتوفى: ٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.
٩٥. المجموع شرح المذهب، النووي: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) دار الفكر.
٩٦. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية: أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط ١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٢٢هـ.
٩٧. المخلصيات، ابن المخلص: محمد بن عبد الرحمن بن العباس (المتوفى: ٣٩٣هـ) تحقيق: نبيل سعد الدين جرار، ط ١، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لدولة قطر، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٩٨. المدينة معالم وحضارة، محمد السيد الوكيل، ط ١، دار القلم - دمشق، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م
٩٩. المراجع
١٠٠. المساجد الأثرية في المدينة النبوية، محمد إلياس عبد الغني، ط ٢، مطابع الرشيد بالمدينة المنورة، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
١٠١. المستدرك على الصحيحين، النيسابوري: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥ هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط ١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١١ - ١٩٩٠.
١٠٢. مسند أبي داود الطيالسي، الطيالسي: أبو داود سليمان بن داود بن الجارود البصري (المتوفى: ٢٠٤ هـ)، تحقيق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، ط ١، دار هجر - مصر، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
١٠٣. مسند أبي يعلى، الموصلي: أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى التميمي، (المتوفى: ٣٠٧ هـ) تحقيق: حسين سليم أسد، ط ١، دار المأمون للتراث - دمشق، ١٤٠٤ - ١٩٨٤ م.
١٠٤. مسند الشهاب، القضاعي: أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر (المتوفى: ٤٥٤ هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط ٢، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤٠٧ - ١٩٨٦.
١٠٥. المسند، ابن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني (المتوفى: ٢٤١ هـ)، تحقق: شعيب الأرناؤوط - وآخرون، ط ١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
١٠٦. المصنف، الصنعاني: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري (المتوفى: ٢١١ هـ) تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط ٢، المجلس العلمي - الهند، المكتب الإسلامي - بيروت، ١٤٠٣ هـ.
١٠٧. معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي: أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد البغوي (المتوفى: ٥١٠ هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط ١، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٤٢٠ هـ.
١٠٨. المعجم الأوسط، الطبراني: أبو القاسم سليمان بن أحمد اللخمي، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، ط ١، دار الحرمين - القاهرة، ١٤١٥ هـ.

١٠٩. معجم الفروق اللغوية، العسكري: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: بيت الله بيات، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٢هـ.
١١٠. المعجم الكبير، الطبراني: أبو القاسم سليمان بن أحمد اللخمي (المتوفى: ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط٢، دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٣ م.
١١١. المعجم المختص بالمحدثين، الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، تحقيق: د. محمد الحبيب الهيلة، ط١، مكتبة الصديق، الطائف، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م.
١١٢. معجم المؤلفين، كحالة: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (المتوفى: ١٤٠٨هـ)، مكتبة المثنى، ودار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٧٦هـ.
١١٣. المعجم الوسيط، الزيات: (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، إشراف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط١، دار الدعوة.
١١٤. معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط١، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩ م.
١١٥. المغني شرح مختصر الخرقي، ابن قدامة: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، ط١، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥ م.
١١٦. مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، الرازي: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن، الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، ط٣، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٤٢٠هـ.
١١٧. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢ م.
١١٨. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ط١، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٣٩٢هـ.
١١٩. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣ م.

١٢٠. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي: أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، المتوفى: ٨٧٤هـ)، دار الكتب، مصر.
١٢١. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط (المتوفى: ٨٨٥هـ)، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، ط ١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
١٢٢. النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل، العامري: محمد كمال الدين بن محمد الغزي العامري (ت: ١٢١٤هـ) تحقيق وجمع: محمد مطيع الحافظ - نزار أباطة، ط ١، دار الفكر، دمشق - سوريا، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
١٢٣. نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، القلقشندي: أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي (المتوفى: ٨٢١هـ)، تحقيق: إبراهيم الإبياري، ط ٢، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
١٢٤. النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد الجزري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، ط ١، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
١٢٥. الهداية إلى بلوغ النهاية، القيسي: أبو محمد مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد القيرواني (المتوفى: ٤٣٧هـ) تحقيق: مجموعة رسائل جامعية - جامعة الشارقة، بإشراف الدكتور: الشاهد البوشيخي، ط ١، مجموعة بحوث الكتاب والسنة الشارقة، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
١٢٦. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، الواحدي: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد، النيسابوري (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

* * *